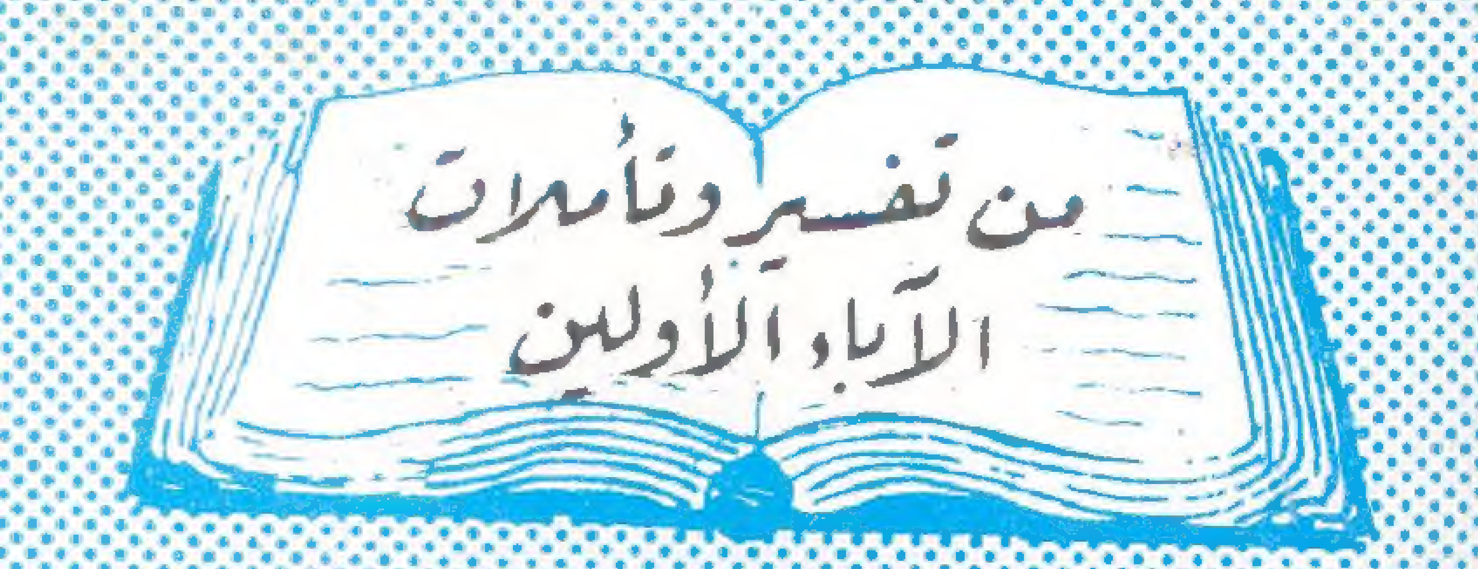


رسالة يوحنا الأولى والرسالتان الثانية والثالثة

القمص تادرس يعقوب ملطي

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة يوحنا الأولى لوندميم
والرسالتان الثانية والثالثة



صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

رسائل يوحنا الثلاث

نسبت الكنيسة الأولى الرسائل الثلاث إلى يوحنا الحبيب تلميذ الرب يسوع ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين هذه الرسائل وبعضها البعض.

فتتشابه الرسالتان الأولى والثانية من جهة :

١- غاية كتابتهما، وهو أن يكن فرحنا كاملاً (ايو ١: ٤، ٢يو ١٢).

٢- تتركزان حول وصية "المحبة" التى يلزم أن تترجم إلى سلوك عملى فى حياتنا كأولاد لله.

٣- هذا السلوك العملى الذى يلازم الإيمان المستقيم يفرز أولاد الله الثابتين فى النور وأولاد إبليس الماكثين فى الظلمة والرافضين الابن سواء من جهة الإيمان به عقيدياً أو رفض عمله فى حياتنا العملية.

وتتشابة الرسالتان الثانية والثالثة من جهة الأسلوب. ويمكنك إدراك هذا بمقارنة العبارات التالية :

ع١ من الرسالة ٢ مع ع١ من رسالة ٣،

ع٤ من الرسالة ٢ مع ع٣،٤ من رسالة ٣،

ع١٢ من الرسالة ٢ مع ع ١٣،١٤ من رسالة ٣.

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

رسالة يوحنا الأولى

كاتب الرسالة

اتفقت الكنيسة الأولى على نسبة هذه الرسالة إلى يوحنا الحبيب. وهي تتفق مع إنجيله في كثير من العبارات وفي الفكر اللاهوتي.

ونلاحظ أن الرسول جاء في الرسالة باختصار بما أورده في الإنجيل، وكأنه افترض في القارئ أن يكون قد سبق له قراءة الإنجيل.

هذا ولم يذكر الرسول اسمه، ولا افتتحها بمقدمة، ولا أنهاها بإهداء سلام خاص للمرسلة إليهم، لكنها جاءت في صيغة رسالة موجهة من أب وقور نحو أولاده المحبوبين إليه جداً والمرتبطين به في علاقات روحية قوية.

وبهذا فهي أشبه بنشرة رعوية دينية موجهة إلى المسيحيين عامة.

مكان كتابتها وزمانها

١- كتبت من أفسس.

٢- كتبها في أواخر القرن الأول تقريباً، بعد خراب أورشليم حيث إنتهت الأمة اليهودية، لهذا لم يذكر الاضطهادات التي أثارها اليهود ضد المسيحيين، وإنما ذكر المقاومة التي أثارها أصحاب البدع.

ظروف كتابتها

مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ظهرت بعض البدع التي تدور حول شخص السيد المسيح. وأساس هذه البدع قائم على وجود إلهين إله للخير خالق الروح، وإله الشر وهو موجد المادة لأن المادة في نظرهم شر ولايمكن لله أن يخلق شراً.

علي هذا الأساس لايمكن للرب أن يأخذ جسداً حقيقياً لأن الجسد شر، بل خيالياً، فتراءى للناس كأنه جاع وعطش وأكل وشرب وصلب ومات... الخ.

هذا الفكر الوثنى يفسد نظرة الإنسان للمادة والجسد، لهذا انبرت الكنيسة الأولى تؤكد المفهوم المسيحى تجاه المادة والجسد على أنهما صالحان من حيث كونهما خلقهما الله... والإنسان بشره يفسدهما.

هذا الفكر يشوه محبة الرب الذى أحبنا وشابهنا فى كل شئ ماخلا الخطية. وهو يناقض نصوص الكتاب المقدس، ويهدم جوهر الفداء القائم على خلاصنا بدم المسيح المسفوك على الصليب.

غاية كتابتها

ذكر الرسول فى رسالته أربع غايات لكتابتها وهى :-

١- لكى يكون فرحنا كاملاً (ايو ١: ٤).

٢- لكى لانخطئ (ايو ٢: ١).

٣- لنتجنب المضللين (ايو ٢: ٢٦).

٤- لكى نعلم أن لنا حياة أبدية ويكون لنا ثقة فيه (ايو ٥: ١٣،١٤).

موضوع الرسالة وأقسامها

الأصحاح الأول : التجسد الإلهى وغايته وأثره فينا كمؤمنين به.

الأصحاح الثانى : إيماننا بالإله المتجسد والحب لله ولإخوتنا.

الأصحاح الثالث : أحبنا الله فوهبنا البنوة، فما هى مسئوليتنا؟.

الأصحاح الرابع : كيف نحب بحكمة فلا ننخدع بالمبتدعين؟.

الأصحاح الخامس : إمكانيات إيماننا بالرب المتجسد.

تذييل (١)

✝ هناك عبارات يونانية انفردت بها الرسالة وإنجيل يوحنا وحدهما منها (يرفع الخطية (يو١: ٢٩، ايو٣: ٥)، له خطية (يو١٥: ٢٢، ١يو١: ٨)، يحفظ الوصايا (يو١٤: ١٥، ١يو٣: ٢٤)، ...الخ).

✝ تشابه الإنجيل والرسالة فى الفكر اللاهوتى مثل :

١- أرسل الله ابنه الوحيد ليرفع خطايا العالم (يو١: ٢٩، ٣: ١٦، ١يو٣: ٥).

٢- الكلمة كان عند الله منذ الأزل (يو١: ١،٢، ١يو١:١،٢).

٣- تجسد الكلمة يهب حياة للمؤمنين به (يو١: ١٤، ١٠:١٠، ١يو٤: ٢،٩).

٤- المؤمن بالمسيح ينتقل من الموت إلى الحياة (يو٥: ٤٥، ١يو ٣: ١٤).

٥- دُعى إبليس أباً للخطاة والكذابين (يو١٥: ١٨،١٩، ١٧ : ١٤، ١يو٣: ٤،١٣: ٥،٦).

٦- المحبة هى أهم سمات المؤمن (يو٣: ٣٤،٣٥،١٥: ١٢،١٧، ١يو٢: ٧-١١، ٣: ١٠،١١،١٤،١٦،٢٣،٤ : ٧،١١).

القمص تادرس يعقوب ملطى

---

(١) من "دراسات فى رسالة يوحنا الرسول الأولى" للدكتور موريس تاوضروس.

الأصحاح الأول

يتحدث الرسول فى هذا الأصحاح عن :

١- تجسد الله الكلمة واهب الحياة ١

٢- غاية التجسد :

أ - أن يكون لنا شركة وتمتع بالحياة والفرح ٢- ٤

ب - أن نتبع الله ونسلك فى النور ٥- ٧

جـ - أن نعترف بخطايانا ٨- ١٠

د - أن نقبل الرب شفيعا كفاريا (يو٢: ١،٢)

✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠

١- تجسد الله الكلمة واهب الحياة

"الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة ١".

لاق بالرسول يوحنا أن يبدأ رسالته بهذه الشهادة القوية، لأنه كان أكثر التلاميذ والرسل دالة عند الرب. انفرد باتكائه على صدره (يو١٣: ١٣) يتشرب منه أسراراً عميقة، وعاين مع يعقوب وبطرس أمجاد الابن على جبل طابور (مت١٧: ١)، ورافق الرب فى خدمته حتى الصليب متسلماً منه الأم الحنون العذراء مريم أماً له (يو١٩: ٢٥- ٢٧)، ونظر ولمس مع التلاميذ آثار جراحات الرب القائم من بين الأموات (لو٢٤: ٢٩).

ولعل القديس يوحنا كان فى ذلك الوقت الرسول الوحيد الذى كشاهد عيان للرب لم ينتقل بعد لذلك قال **"الذى كان من البدء"**، أى الأزلى غير المنظور،

هذا صار جسداً. أخذ ناسوتاً حقيقياً هذا "الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا" أى جاء الابن متأنساً فسمعناه ورأيناه ولمسناه فأدركته قلوبنا "من جهة كلمة الحياة".

جاءنا لكى نراه من جهة الناسوت فتتلامس معه أرواحنا وتحيا به إذ هو الإله الحى مصدر الحياة (يو١: ١،٣).

وكما يقول القديس اغسطينوس ([1]) :

(من كان يستطيع أن يلمس الله الكلمة لو لم يكن "الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا" ؟!

لقد أخذ الكلمة المتجسد بداية ناسوته من مريم العذراء، لكن ليست هذه هى بداية الكلمة، إذ يقول الرسول "الذى كان من البدء"، شريك مع الآب فى الأزلية.

جاء الكلمة متجسداً لكى يعلن للبشر محبته لهم. فهو لايريد أن يكون غريباً عنهم بل قريباً إليهم، يسمعون صوته فى داخل نفوسهم ويرونه بقلوبهم، وتلمسه حياتهم الداخلية... وبهذا يتمتعون بكلمة الحياة، إذ يقول الرسول "لاتقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات. لكن ماذا يقول؟ الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك" (رو ١٠: ٦-٨).

ويعلق العلامة ترتليان على هذا النص فيقول بأن الله لايراه أحد ويعيش (خر٣٢: ٢٠ ويو١: ١٨). فالآب غير منظور والابن غير منظور لكنه أخذ جسداً فصار منظوراً. هذا الابن " الذى وحده له عدم الموت، ساكناً فى نور لايدنى منه" اتى٦: ١٦ أخذ جسداً فمات عنا (اكو٥: ٣) وصار منظوراً (اكو١٥: ٨). لكن عندما رآه الرسول لم يكن قادراً أن يبصر من أجل

([1]) Aug. 10 Homlies on Ist. Epstile of St John.

بهائه (أع٢٢: ١١) ولم يستطع بطرس ويعقوب ويوحنا أن يحتملوه (مت١٧: ٦، مر٩: ٦) ([٢]).

إذن جاء الابن الكلمة متجسداً حتى تسمعه مع يوحنا الرسول وبقية التلاميذ ينادى الخطاة والعشارين بأسمائهم مترفقاً بهم بلا عتاب أو توبيخ.

تسمعه بأذنين نقيتين يغفر لك خطاياك، مصالحاً إياك مع أبيه، دافعاً ثمن المصالحة دمه الثمين.

وتشاهده يبحث عنك كراع صالح وأب حقيقى. يذهب بإرادته إلى الصليب ويفتح جنبه حصناً وستراً لك، ترى فيه الأحشاء الملتهبة حباً لك.

تراه قائماً من بين الأموات، صاعداً إلى السموات، فيرتفع قلبك به ومعه ويستقر فيه لنكون حيث هو جالس.

تلمسه مع أمه العذراء مريم فتشتاق إليه، مقدماً نفسك عروساً بتولاً عذراء نقية له، وتلمسه مع توما معترفاً بألوهيته وربوبيته.

مع المرأة الزانية تلمس قدميه وتغسلهما بدموعك. فلا يستنكف منك بل يطوّبك ويباركك. لايرفض لمسات يدك ولايستخف بدموعك بل يحرص عليها كجواهر ثمينة لديه.

إنه لأجلى ولأجلك جاء الرب متجسداً حتى نتمتع بالحياة التى أظهرها لنا "**فإن الحياة أظهرت**٢".

وكما يقول **القديس أغسطينوس**([٣]) (لقد ظهر المسيح... كلمة الحياة بالجسد للبشر. فى البدء ظهر للملائكة لا للناس، فعاينوه **واقتاتوا به كخبز لهم**. والآن صار خبزاً لنا إذ يقول الكتاب "**أكل الإنسان خبز الملائكة**" مز ٧٨: ٢٥).

ويقول العلامة ترتليان ([٤]) (**لقد جاء المسيح لكى يظهر ذاته كحياة للنفس**

([٢]) راجع ترتليان : Against Praxeas15.

([٣]) المرجع رقم ١.

([٤]) راجع ترتليان : On the Flesh of CHRIST

البشرية، مخلصاً الإنسان من موته الروحى، وليس بقصد الكشف لنا عن أسرار النفس).

هذا هو غاية تجسد الكلمة. هذا هو ما رآه التلاميذ وشهدوا به.

"وقد رأينا ونشهد ٢"

(إن كلمة "نشهد" تعنى "صرنا شهداء". فعندما نقول "رأينا ونشهد" كأنما نقول "رأينا وصرنا شهداء" لأن الشهداء احتملوا العذابات بسبب شهادتهم الحقة لما رأوه وسمعوه عنه من الذين شاهدوا. هذه الشهادة أغضبت من جاءت ضدهم فصار الشهود شهداء. وهذه هى مسرة الله أن يشهد الناس له، ليشهد هو أيضاً لهم) (*).

إذن لنرى الرب فى حياتنا ونشهد له بتجاوبنا مع عمله، حاملين سماته فى حياتنا، مذبوحين كل يوم من أجله.

✣✣✣✣✣✣✣✣✣✣

٢- غاية التجسد

١- أن يكون لنا شركة وتمتع بالحياة الأبدية والفرح

"ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا. الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به٢".

رسالة الرب يسوع تتلخص فى تقديم نفسه للبشرية لكى يقبلوه رأساً غير منفصل عنهم ولاهم عنه، بل يصيرون من لحمه وعظامه (أف٥: ٣٠)، أعضاء حية فى جسده السرى....

لقد أماتت الخطية النفس البشرية إذ حجبتها عن الله مصدر حياتها، فجاء الابن الكلمة متجسداً، واهب الحياة نفسه نزل إلينا ومات عنا وقام وصعد بقوة سلطانه، حاملاً إيانا على كتفيه كغنائم حية كسبها **المنتصر الغالب** الموت والظلمة، داخلاً بمجد عظيم، لابمفرده بل حاملاً المفديين، لنكون معه ونتمتع به فى السماويات.

(*) مرجع رقم ١.

وكما يقول القديس مقاريوس الكبير ([١]) (لقد تنازل الله غير المنحصر، الجائز كل إدراك، صلاحاً منه ولبس أعضاء هذا الجسد وتخلى عن المجد الذى لا يمكن الدنو منه... صار جسداً واتحد به ليأخذ إليه النفوس المقدسة المقبولة الأمينة ويصير معها روحاً واحداً كقول الرسول بولس (اكو٦: ١٧)... لتعيش النفس باتفاق تام، **وتتذوق الحياة الخالدة وتصير شريكة فى المجد الذى لايفسد)**.

ويقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** (والآن نحن الذين قبلاً حُسبنا غير مستأهلين للبقاء فى الأرض (تك٦: ٧) رفعنا إلى السموات. نحن الذين كنا قبلا غير مستحقين للمجد الأرضى، نصعد الآن إلى ملكوت السموات وندخل السموات ونأخذ مكاننا أمام العرش الإلهى) ([٢])

هذا ما رأه التلاميذ وسمعوه ويخبروننا به - فهل نحن لانتمتع مثلهم؟ لهذا أضاف الرسول :

"**لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا ٣**". إذن نحن شركاؤهم فى الإيمان وفى الحياة الأبدية. فإذ لمسه توما قائلاً "ربى وإلهى" لمسته أيدى البشرية كلها. وإن كنا لم نلمس بأيدى جسدية لكننا نسمع ذلك التطويب الصادر من الفم الإلهى" لأنك رأيتنى آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا".

لقد قام المسيح وتأكدنا من قيامته، وصارت لنا القيامة فيه. وبهذا اشتركنا مع التلاميذ فى إيمانهم وتمتعنا معهم بالقيامة معه والحياة به.

"**وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع ٣. نكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملا٤**".

التلاميذ كشهود عيان لمسوا بالحواس الخارجية وأدركوا بالحواس الداخلية. وسلموا هذه الشهادة للأجيال التالية، فيتسلم كل جيل من سلفه بفرح " الإيمان المسّلم مرة للقديسين" يه٣.

([١]) الحب الإلهى طبعه ٦٧ ص٧٢٦ - ٧٢٧.

([٢]) المرجع السابق ص٢٣٢ (راجع أيضاً فصل الصعود وملكوت السموات ص٧٠٩ - ٨٠٠).

وإذ يكون لنا هذا الإيمان الرسولى، الإيمان الواحد عبر كل الأجيال للكنيسة الواحدة نستطيع خلال الكنيسة وليس خارجها أن نتمتع بالشركة مع الآب والابن عريس الكنيسة وبهذا يتحقق لنا الفرح الكامل من أجل الشركة والحب والوحدة الحقيقية متمتعين هنا بعربون الحياة الأبدية.

وا س عجيب ألا يذكر الرسول شركتنا مع الآب والابن إلا بعد قوله "ـ **لكم شركة معنا**"، لأنه ليس لنا شركة إلا معهم أى مع كل الرسل فى حل الكنيسة كأعضاء حية فى جسد المسيح السرى مرتبطين بالإيمان الواحد للكنيسة مستقيمة الرأى.

ب - أن نتبع الله النور

غاية التجسد أن نتعرف على الرب مخلصنا ونقبل الشركة معه، مقدماً رأسمالها كله أى النور وأما مساهمتنا نحن فهى الظلمة والضعف... وباتحادنا مع النور تزول ظلمتنا لنسلك فى النور.

يقول القديس اغسطينوس [٨]**(وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به ٥"** ماهو هذا الخبر الذى سمعوه ولمسوه بأيديهم؟... **"أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة ٥".**

هذا ما ينبغى أن نعلنه. فمن يجرؤ ويقول أن الله فيه ظلمة؟!

ماهو النور؟ وما هى الظلمة؟ فربما يقصد الرسول مفهومهما العام.

"الله نور". يقول البعض إن الشمس نور والقمر نور والشمعة نور إذن لابد أن يكون ذلك النور أعظم بكثير من هذا كله، بل وأكثر منه سمواً وعلواً. فما أبعد الله عن المخلوق!!...

يمكننا أن نقترب من هذا النور إن عرفناه وسلمنا له نفوسنا لتستنير به. فنحن بأنفسنا ظلمة، ولانصير نوراً إلا إذا استنرنا به هو وحده!

وإذ نحن متعثرون بذواتنا ينبغى علينا ألا نتعثر به. ومن ذا الذى يتعثر به إلا الذى لايدرك أنه خاطئ؟!

---

(٨) مرجع رقم ١.

وماذا تعنى الإسـتنارة بـه سوى أن يعرف الإنسـان أن نفسـه قد أظلمـت بالخطية، ويرغب فـى الاستنارة بـالنور فيقترب منـه، وكمـا يقـول المزمـور "اقتربوا إلى الرب واستنيروا ووجوهكم لاتخزى" مز٥:٣٤ **فإنك لن تخجل من هذا النور عندما يكشف لك ذاتك، ويعرفك أنك شرير، فتحزن على شرك، وعندئذ تدرك جمال النور...**

ويقول العلامة أوريجانوس (٩) **(حقاً أن الله هو النور الذى يضئ أفهام القادرين على تقبل الحق**، كما قيل فى المزمور ٣٦ " بنورك نعاين النور".

أى نور به نعاين النور، سوى الله الذى يضئ الإنسان فيجعله يرى الحـق فى كل شئ، ويأتى به إلى معرفة الله ذاته الذى يدعى "الحق". فبقوله "بنورك يارب نعاين النور" يعنى أنه بكلمتك وحكمتك أى بابنك نرى فيه الآب).

"إن قلنا إن لنا شـركة معه وسـلكنا فـى الظلمـة نكذب ولسـنا نعمل الحق ٦".

جاء النور الحقيقى ليضئ لكل إنسان، "وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمـة أكثر مـن النـور لأن أعمـالهم كـانت شـريرة" يو٣: ٢٠.

فمن يرفض السلوك فى النور لاتكون له شركة مع الله بل يكـون مخادعـاً غير سالك فى الحق.

"ولكن إن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية ٧".

هذه هى علامة الشركة مع الله : السلوك فى النور.

وهذه هى علامة السلوك فى النور أن يكون لنا شركة مع بعضنا البعض، أى لنـا الحـب والوحدة القائمـة علـى ارتباطنـا جميعـاً بإيمـان واحـد مسـتقيم كأعضاء فى الجسد الواحد. وأن يكون لنا تمتع مستمر بالتطهر من كل خطية خلال التوبة والاعتراف وذلك باستحقاق دم المسيح.

---

(٩) Origen de,Principis

لقد وضع الرسول شركتنا مع بعضنا البعض أى وحدتنا الإيمانية المملوءة حباً ككنيسة واحدة، قبل أن يقول "ودم يسوع المسيح يطهر" لأنه لايستطيع إنسان أن يتمتع بالتطهير بدم المسيح خارج هذه الكنيسة الواحدة.

جـ - أن نعترف بخطايانا

"إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا ٨. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم ٩. إن قلنا إننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا ١٠".

يقول **القديس اغسطينوس**(١٠) (من يظن أنه يعيش بدون خطية فهو بهذا لاينزع عنه خطيته بل يفقد الغفران).

(قد يقول قائل: ماذا أفعل؟ كيف أكون نوراً وها أنا أعيش فى الشرور والآثام؟!.

وبهذا يتطرق إليه اليأس والحزن، إذ ليس لنا خلاص بدون الشركة مع الله، والله نور وليس فيه ظلمة البتة، والخطية ظلمة، فكيف أتطهر منها؟!

يكمل الرسول قائلاً "ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية".

يالعظم هذا الضمان الذى وهبه لنا! إننا بحكم وجودنا فى هذا العالم وسط التجارب قد يتعثر الإنسان بعدما غفرت له خطاياه فى المعمودية، لذلك يجب علينا أن نبذل ما فى وسعنا معترفين بحالنا كما هو حتى يشفينا السيد المسيح بدمه).

لكن قد يسأل سائل : **هل من حاجة للاعتراف امام أب الاعتراف** (١١)؟

لكننا نسأل مع **أغسطينوس قائلين**: ولماذا تهرب من الأعتراف؟ هل بدافع الخجل؟ أم بسبب الكبرياء ؟

✞ هل يمكن للرب أن ينطق بكلام لغو حينما أعطى التلاميذ سلطان الحل (يو٢٠: ١١، مت١٨: ١٨)؟!.

---

(١٠) أغسطينوس : مدينة الله ١٤: ٩، ومرجع رقم ١.

(١١) راجع الحب الرعوى باب "تلمذتى لأب اعترافى".

✝ يخبرنـا سـفر الأعمـال "وكـان كثيرون مـن الذيـن آمنـوا يـأتون مقريـن ومخبرين بأفعالهم" أع١٩: ١٨.

✝ **يقـول القديـس اغسطينوس** إن الـرب هـو أقـام لعـازر، والذيـن حولـه (التلاميـذ) حلـوه مـن الأربطـة. ألـم يكـن قـادراً الـذى وهـب الحيـاة أن يحـل الأربطة؟!

✝ تقابل شاول مع الرب مباشرة، والرب حوّله إلى حنانيا...

✝ عاشـت الكنيسـة منـذ القـرن الأول علـى الاعتـراف لـدى الكـاهن، فيقول الآباء:

أ – كما أن المعمد يستنير بنعمة الروح القدس هكذا بواسطة الكـاهن ينال التائب الغفران بنعمة المسيح **(البابا اثناسيوس الرسولى)**.

ب– إن سلطان حل الخطاة أعطى للرسل وللكنائس التى هـم أسسـوها إذا أُرسلوا من الله. وللأساقفة الذين خلفوهم... **(الشهيد كبريانوس)**.

جـ – اسكبوا قدامى دموعاً حارة وغزيرة وأنا أعمل معكم هـذا العمـل عينه. خذوا خادم الكنيسة شريكاً أميناً لكم فى حزنكم وأباً روحياً، واكشفوا لـه أسـراركم بجسـارة، اكشـفوا لـه أسـرار نفوسكم كمـا يكشـف المريـض جراحه الخفية للطبيب فتنالوا الشفاء **(اغريغوريس أسقف نيصص)**.

أما الذى يظن أنه ليس محتاجـاً للتوبـة والاعتـراف أى يحسـب نفسـه باراً فهذا :

١– **يضل نفسه** (ع٨) إذ يتجاهل ضعفه وإمكان سقوطه فى أى لحظة.

٢– **ليس الحق فيه** (ع٨) لأن الحق نور، فيكشف للإنسان حقيقته.

٣– **يجعلـه كاذباً** (ع١٠) أى يتهـم اللـه نفسـه الـذى يؤكـد أنـه لا صـلاح للإنسان فى ذاته، وأنه مهما بلغ من درجات القداسة يمكن أن يسـقط إن تكبر أو تراخى فى الجهاد.

٤– **وكلمته ليست فيه** (ع١٠) لأن هذه هى كلمة الله ووصيتة أن نطلب فى كل يوم قائلين " اغفر لنا ذنوبنا".

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

الأصحاح الثانى

يدور هذا الأصحاح حول موضوع الحب :

✝✝✝✝✝✝✝✝

١- حب المسيح لنا

"ياأولادى أكتب إليكم هذا لكى لاتخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع Paraclete عند الآب يسوع المسيح البار[١]. وهوكفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم[٢]".

يبدأ الرسول حديثه بقوله " يا أولادى". إنه أب محب يكشف لأولاده الدافع لكتابته هذه الرسالة " لكى لاتخطئوا" أى لكى نعيش فى حياة مقدسة تليق بنا كسالكين فى النور.

بمعنى آخر يجدر بنا ألا نستهتر بالخطية بسبب أمانة الله وحبه لنا، إنما نسلك فى النور مثابرين فى كل عمل صالح.

لكن من يستطيع ألا يتعثر فى هذه الحياة الزمنية لذلك" إن أخطأ أحد فلنا شفيع.." يقوم هذا الشفيع كمحام يدافع ليبررنا فى القضية. ومن هو هذا الشفيع؟

أ- **شفيع** Paraclete أوAdvocate . **يقول العلامة أوريجانوس** ([١٢])

(لقد دُعى مخلصنا أيضاً بالباراكليت وذلك فى رسالة يوحنا عندما قال "فلنا شفيع Paraclete... وهذه الكلمة فى اليونانية تحمل معنيين : وسيط ومعزى.

فالباراكليت تُفهم بمعنى شفيع يتوسط عند الآب بالنسبة لمخلصنا.

وتُفهم بمعنى المعزى بالنسبة للروح القدس إذ يهب تعزية للنفوس التى يعلن لها بوضوح المعرفة الروحية).

يقول **القديس أغسطينوس** ([١٣]) (إنـه الشـفيع فلنحـاول ألا نخطـئ. وإن باغتتك الخطيئة من أجل دنس هذه الحياة انظر إليها فى الحال واحزن والعنهـا. فإن فعلت هذا تأتى فى حضرة الديان مطمئناً لأنه شـفيعك. وبـاعترافك لاتخـف من أن تخسر القضية.

غالباً ما يوكل الإنسان محامياً Advocate بليغاً... وها أنت قد أوكلت الكلمـة - فهل تهلك ؟!...

أنظر فإن يوحنا الذى كان بالتأكيد إنسـاناً بـاراً وعظيمـاً، هـذا الـذى تشـرب الأسرار الإلهية من صدر الرب وارتوى منه فكتب عن لاهوته... لم يقـل "لكم شفعياً" بل "لنا شفيعاً"، ولم يقل " إنـى شـفيعكم" ولا " المسيح شـفيعكم" بـل "لنـا شفيعاً"... لقد اختار بالحرى أن يحصى نفسـه فـى عداد الأثمـة ليكـون المسيح شفيعاً له...

لكن قد يقول قائل : أما يطلب القديسون عنا؟ أما يطلب الأساقفة والمدبـرون عن الشعب؟

نعم! فلنتأمل الأسفار المقدسة لنشاهد المدبريـن أنفسـهم يوصـون الشـعب أن يصلوا من أجلهم، وهكذا يطلب الرسول من الكنيسـة "مصلين فـى ذلـك لأجلنـا نحن أيضاً" كـو٤: ٣. فالرسـول يصلـى مـن أجـل الشـعب، والشـعب مـن أجـل الرسول.

([١٢]) Origen de Principiis 7:4.
([١٣]) مرجع رقم ١.

يا إخوتى... إننا نصلى من أجلكم، فهل تصلون أنتم أيضاً من أجلنا. ليصل كل عضو منا من أجل الآخر. وليشفع الرأس المسيح من أجل الجميع).

ب- **عند الآب:** هذا المحامى كلمة الآب وابنه، واحد معه فى الجوهر، لاينفصل عنه قط، لهذا تطمئن نفوسنا متى طلبنا فى الحال نجده مدافعاً فى شفاعة دائمة. " إنه حى فى كل حين ليشفع فينا" عب٧: ٢٥.

جـ - **يسوع** أى مخلص... محب للخطاة يقدسهم ويبررهم.

د - **المسيح** أى ممسوح لأجل خلاصنا. هذه هى اشتياقاته" أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون". فمن يشعر بخطاياه ويتوق للتطهير المستمر يجد شفيعاً دائم الشفاعة، وفى اللحظة التى فيها نشعر بأننا أبرار غير محتاجين للتطهير لا ننتفع من الخلاص الذى قدمه لنا.

هـ - **البار** "تألم مرة واحدة من أجل الخطايا. البار من أجل الأثمة" ابط٣: ١٨. فلو لم يكن باراً كيف يدافع عنا؟! لقد حمل أثقالنا عنا، وأوفى ديوننا (السبح للغنى الذى دفع عنا مالم يقترضه، وكتب على نفسه صكاً وصار مديناً! بحمله نيره كسر عنا قيود ذاك الذى أسرنا) (١٤).

ز- **كفارةً :** محامينا بار، وبره يقتضى ألا يبرئنا فى القضية ظلماً... إنه لا يدافع عنا فى السماء فى غير عدل... لكن دفع عنا ديننا. (أحشاء الآب أرسلته إلينا، فلم يرفع آثامنا إلى العظمة الإلهية، بل بصلاحه قدم له كفارة عنا!) (١٥).

إنه محام عادل دفع الثمن، ودفعه بغير محاباة... "**ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً**". إنه "حمل الله الذى يرفع خطية العالم" يو١: ٢٩، كل من يقبل إليه لايخرجه خارجاً.

✞✞✞✞✞✞✞✞

(١٤)مار افرام السريانى : ميامر الميلاد طبعة ٦٧ ص ١٦.

(١٥)المرجع السابق ص ٤٥.

٢ - حبنا لله بحفظ وصاياه

"وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه ٣. من قال قد عرفته وهـو لايحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه ٤".

من يحب يحفظ وصية محبوبه، يخضع له ويود أن ينفذ رغبته... "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" يو١٤: ١٥. أما من يستصعب الوصية ويراها قاسية ومستحيلة فالسبب ليس في الوصية لكن في القلب العاجز عن الحب والتعرف على الله. هذا التعرف الإيماني الاختباري الذي فيه تدرك النفس قوة الله وفاعلية الروح القدس الساكن فيها فتنهل من الوصايا.. وتنفذ وتنفذ وتجاهد وتثابر... وفي هذا كله تشعر بالتقصير من أجل اتساع قلبها بالحب وتعرفها على الحق الذي فيها.

" وأما من حفظ كلمته فحقا في هذا قد تكملت محبة الله ٥"

وإذ يحفظ الإنسان المحب الوصايا... يراها وصية واحدة أو "كلمته"، لأن جميع الوصايا ترتبط بفكر واحد وتدور حول شخص الرب يسوع.

وإذ يتذوق الإنسان حلاوة تنفيذ الوصية يستعذب طعم محبة الله في صورة أكمل" في هذا تكملت محبة الله"، إذ لا يراها أوامر ونواه بل حب وعشق من الله نحو الإنسان، إذ يقدم لنا كلمته لتكون لنا شركة معه ونراه في داخلها.

يقول الأب مرقس الناسك ([١٦]) (يختفي الله في وصاياه، فمن يطلبه يجده فيها)، (لاتقل إنني اتممت الوصايا ولم أجد الرب، لأن من يبحث عنه بحق يجد سلاماً).

ويقول الرب " الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني... وأظهر له ذاتي" يو١٤: ٢١. فالرب يريدنا أن نحفظ وصاياه لنكتشفه ونقبله عريساً لنا، وإذ نكون عروساً له نلتزم بالامتثال به إذ **"من قال انه ثابت فيه ينبغي إنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا ٦".**

وأي طريق سلكه الرب سوى الصليب؟! إذن فلتسلك عروسه طريق

([١٦]) الحب الإلهي ص ٩٣(راجع مفهوم الوصية من ص ٨٥- ٩٣).

الصليب، طريق الحب العملى الباذل الضيق. الطريق الهادف الذى فيه تُصلب الأنا وكل الشهوات والارتباطات الزمنية ليتعلق القلب بالرب وحده.

من هنا صار للرسول أن يتكلم عن قلب الرسالة ألا وهو " الحب"، فيقول: **"أيها الإخوة لست أكتب إليكم وصية جديدة، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء ٧ . أيضاً وصية جديدة أكتب إليكم ماهو حق فيه وفيكم".**

وصية المحبة ليست جديدة بل قديمة إذ عرفها الإنسان بالطبيعة، لذلك عندما قتل قايين أخاه أدرك خطأه.

وهى أيضاً جديدة من حيث تفهم الإنسان لها كما ينبغى " ماهو حق فيه" إذ على الصليب عرفنا الحب ليس مجرد عواطف وانفعالات أو كلمات مداهنة بل حب باذل لأجل خلاص البشر.

وهى أيضا جديدة من حيث الامكانية، إذ صارت المحبة ليست ثقيلة علينا ولا صعبة لأن "**الظلمة قد مضت والنور الحقيقى الآن يضئ ٨**". لقد صار لنا بالصليب أن تصلب " الأنا" ليحيا المسيح فينا... تذهب الأنانية والذاتية ليحل الحب الإلهى فينا وكما يقول الرسول" إذ خلعتم الإنسان العتيق.. ولبستم الجديد" كو٣: ٩،١٠، "كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور فى الرب" أف ٥: ٨.

وهذا هو جوهر المسيحية، أما "**من قال إنه فى النور**" أى قال إنه مسيحى "**وهو يبغض أخاه، فهو إلى الآن فى الظلمة ٩**". لأننا دعينا لتكون لنا شركة مع الرب يسوع – الحب الحقيقى – فكيف نبغض بعد؟!.

"من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة (١٠)".

من يحب أى يسلك بالرب يسوع فى النور فهذا لا يتعثر لا فى المسيح ولا فى الكنيسة. إذ يقول القديس اغسطينوس [١٧]:

(من هم أولئك الذين يتعثرون أو يصنعون عثرة؟! إنهم الذين يصطدمون

(١٧)المرجع رقم١.

بالمسيح والكنيسة. فالذين يصطدمون بالمسيح يكونون كمـن احترق بالشـمس، ومن يصطدم بالكنيسة يكون كمن احترق بـالقمر. ويقـول المزمـور "لاتضربـك الشمس فى النهار ولا القمر فى الليل" مز ١٢١: ٦).

فإن ثبتم فى المحبة لن تتعثروا لا فى المسيح ولا فى كنيسته، ولن تتركوا المسيح ولا الكنيسة. ومن يترك الكنيسة كيف يبقى فـى المسـيح وهـو غير باق فى جسده؟!

إن الضربة (الواردة فى المزمور) تعنى العثرة. فإن الذين لايطيقون احتمال بعض الأمـور فـى الكنيسـة يتركونهـا منسـحبين عـن اسـم المسيح أو الكنيسـة. يالعارهم!!

انظروا كيف وصُموا بالعار أولئك الجسدانيون الذيـن علمهـم السـيد المسـيح عن جسده قائلاً " إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمـه فليس لكـم حيـاة فيكم" يو٦: ٥٣-٦٩. كثيرون قالوا هذا الكلام صعب ورجعوا من ورائه وبقـى الاثنا عشر. لقد ضربتهم الشمس ورجعوا إلى الوراء عاجزين عن احتم ال قـوة الكلمة...

أمـا الذيـن تضربهـم الكنيسـة كـالقمر فهـم أولئـك الذيـن يسـببو ن الانشـقاقات (بالبدع)...

آه! لو كنتم تحبون إخوتكم ماكانت توجد فيكم عثرة!).

"واما من يبغـض أخـاه فهـو فـى الظلمـة وفـى الظلمـة يسلك. ولايعلـم أن يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه ١١".

فمن يترك طريق الحب يتخبط فى الظلمة ويتعثر ليصطـدم بـالرب الحجـر الـذى قُطِـع بغـير يديـن (دا٢: ٣٤،٣٥) فـلا يطلـب غفرانـاً مـن الـرب ولايقبـل وصاياه ولايصدق مواعيده.

ويصطدم أيضا بالكنيسة فلا يقبلها ولايطيق العبادة فيها متعثراً من كل شـئ فيها، لأن الظلمة أعمت عينيه.

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

٣- حبنا لله

(أ) امكانياتنا كمؤمنين محبين لله

"أكتب اليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت لكم خطاياكم من أجل اسمه ١٢".

يقول القديس اغسطينوس ([18]) (لقد دُعينا أولاداً بالمعمودية ونلنا غفران الخطايا من أجل اسم المسيح. لأننا لم نعتمد باسم بولس ولا باسم بطرس ولا باسم آخر غير الثالوث الأقدس.

إن المحبة تدعو أولادها الذين من أحشائها منتحبة عليهم مـَن أجل الإنقسام والانشقاق فى الإيمان، مذكرة إيانا أننا قد اعتمدنا جميعاً وغفرت لنا خطايانا من أجل اسم المسيح الواحد...

"أكتب اليكم ايها الآباء لأنكم قد عرفتم الذى من البدء ١٣".

لقد صار للآباء الكهنة الأبوة إذ عرفوا الله الأبدى الذى وحده له الأبوة الحقيقية نحو البشرية جميعاً. أما هم فيستمدون أبوتهم منه...

" أكتب إليكم أيها الأولاد.. أيها الآباء... أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير".

"لقد حدَّث الأولاد عن الأبوة الغافرة للخطايا، والآباء عن الأبوة التى لهم من عند الآب السماوى الذى من البدء، والأحداث الذين وهُبوا قوة للغلبة. فإن الشرير يحاربنا لكنه لايقدر أن يغلبنا لأننا أقوياء بالمسيح يسوع... "لأنه وإن كان قد صُلب عن ضعف لكنه حى بقوة الله" ٢كو١٣: ٤...

يعود الرسول فيؤكد ماسبق أن قاله "أكتب اليكم ايها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب ١٣ كتبت اليكم ايها الآباء لأنكم قد عرفتم الذى من البدء ١٤".

([18])المرجع السابق ص ٤٥.

فالرسول يحذرنا لئلا ننسى الذى من البدء فنفقد الأبوة الروحية. ويؤكد أيضاً للأحداث أنه يليق بهم أن يقاوموا حتى يغلبوا فيكللوا، وأن يمتلئوا بالرجاء فى قتالهم إذ يقول لهم **"كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير ١٤".**

إن وصيته للأولاد هى **"قد عرفتم الآب"**، وللآباء **"قد عرفتم الذى من البدء"**... فهو يوصى بالمعرفة، لكن ليست المعرفة التى تنفخ بل المملوءة حباً فتبنى (ا كو٨: ١٠).

فمن كانت له معرفة بغير حب يكون كالشياطين التى تعرف ابن الله وتعترف به (مت٨: ٩) لكن الرب انتهرها... أما المعرفة المطلوبة فهى المملوءة بحب الله الذى يضاد محبة العالم...

فإن تفرغت قلوبنا من المحبة الأرضية تشبع من الحب الإلهى، ويدخل الله فى قلوبنا كزارع فى حقل يقتلع مايجده من حطب، وينظفها ويهيئها ليغرس فيها شجرة "الحب" أما الحطب الذى يقتلعه فهو محبة العالم.

(ب) رفضنا محبة العالم

"لاتحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب ١٥".

لقد نلنا الميلاد الجديد بالمعمودية منذ سنوات، فيجدر بنا ألا نحب العالم حتى لاتتحول الأقداس التى فينا إلى لعنة بدلا من أن تكون للقوة والخلاص.

وكيف تتأسس المحبة فى قلب مولع بمحبة العالم؟! لابد من انتزاع الحطب وبذر البذار السمائية ولاتترك الشوك يخنق الزرع...

"لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ١٦. والعالم يمضى وشهوته. أما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الابد".

نهر العالم يجرفنا مع أمواجه، لكن ربنا يسوع المسيح كشجرة مغروسة على مجارى المياه (مز١ :٣) تجسد ومات وقام وصعد إلى السموات. هكذا بإرادته زرع ذاته بجوار المياه الجارفة حتى متى جرفتنا الأمواج نسرع ونمسك به. وان استحوزت دوامة الأمور الزمنية حبنا نسرع إلى يسوع ونمسك به، ذاك الذى من أجلنا أخذ الجسد الزمنى لنصير نحن أبديين. ومع أنه أخذ ماهو زمنى إلا أنه يبقى أبدياً...

لكن كيف لاتحب الأشياء التى فى العالم؟

يا إخوتى إن قدم عريس خاتماً لعروسه فهل تحب الخاتم أكثر منه؟!

فلتحب الخاتم كيفما تشاء، لكن هل يحق لها أن تكتفى بالخـاتم قائلـة لا أريـد أن أرى وجه العريس؟! هكذا هو من يحب الخليقة دون خالقها، فإن هذا الحب يحسب زناً.

ولقد جرب العدو "الشيطان" الرب يسوع فى هذه الأمور الثلاثة :

١- **شهوة الجسد** : إذ قال له "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجـارة خبزاً". قال له هذا وهو جائع بعد صوم دام أربعين يوماً.

٢- **شهوة العيون** : وذلك من جهة اشتهاء صنع المعجـزات (لينـال كرامـة بشرية) إذ قال له "اطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصـى ملائكتـه بـك فعلى أيديهم يحملونك لكى لايصطدم بحجر رجلك" لكن الـرب لـم يكـن يصنـع المعجزات حباً فى الظهور بل بدافع الحنان والترفق.

٣- **تعظم المعيشة** : إذ أخذه إبليس إلى جبل عـال جداً وأراه ممـالك العـالم ومجدها وقال له "أعطيـك هذه جميعهـا إن خـررت وسـجدت لـى" فقد أراد أن يجرب ملك العالم كله بمجد العالم الباطل).

(جـ) رفضنا البدع المنشقة على الكنيسة

" أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن ضد المسيح يـأتى وقـد صار أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة ١٨".

"هى الساعة الأخيرة" إنها اللحظات الأخيرة للمعركة بين الله والشيطان.

الله يمد أولاده بذاته ليعطيهم النصـرة، والشـيطان أيضـاً إذ يـرى أيامـه قـد اقتربت يصارع باذ[ا]ً روحه فى أضداد المسيح لكـى يفسـدوا إيمـان وحيـاة أولاد الله.

لكن أولاد الله إذ يحبون أباهم مستتفهين الحياة الزمنية، يرون ايام غربتهـم مهما امتدت هى "ساعة أخيرة" تنتهى حتماً ليحيوا فى الفـردوس إلى أن يتكللوا

فى الأبدية. بهذا يطمئن الرسول أولاده ألا يخافوا من المقاومين لهم.

(**"منا خرجوا" لاتحزن يا إخوتى لأنهم، لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا".**

كثيرون منهم نالوا معنا سر المعمودية، وكانوا يشتركون معنا فى الأقداس فى الأسرار المقدسة، شركة قدس الأقداس، ومع ذلك فهم ليسوا منا...

أما الذين خرجوا منا لكنهم يعودون تائبين فهؤلاء ليسوا أضداد المسيح لأنهم لم يستطيعوا الحياة بدونه.

أضداد المسيح هم الذين خرجوا مصرين على خروجهم "ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا".

هم لم يكونوا منا، لكنهم لم يكونوا ظاهرين هكذا **"أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ".**

هذه المسحة هى الروح القدس الذى فيكم، وهو الذى يكشف أسرار الله فى القلب ويعلمنا ويذوقنا حلاوة العشرة معه، ويفتح أذهاننا فنتعلم كل شئ) ([19]).

" لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه. وأن كل كذب ليس من الحق ٢١". فنحن لانحتاج إلى تعاليم جديدة، بل إلى عمل الروح القدس الذى يذكرنا بالحق، ويهبنا تمييزاً لرفض كل تعليم غريب.

"من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن ٢٢. كل من ينكر الابن ليس له الآب ايضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً ٢٣".

الكذاب هو الذى يرفض الحق منكراً أن يسوع هو المسيح. أى يرفض الرب كمخلص له منكراً تأنسه، أو يرفض عمل المسيح فى حياته فيسلك بروح

([19])المرجع السابق.

الضلال رغم دعوته مسيحياً، هؤلاء يعترفون أنهم يعرفون الله لكنهم بالأعمـال يرفضونه تى ١: ١٦.

ومن يرفض المسيح لايمتع بالآب والابن لأنه "لا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" مت١١: ٢٨.

(د) ثباتنا فى الله

"وأمـا أنتـم فمـا سـمعتموه مـن البـدء فليثبـت إذاً فيكـم. إن ثبـت فيكـم مـا سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون فى الابن وفى الآب. وهـذا هـو الوعـد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية ٢٥".

أما بالنسبة لنا نحن الذين لم ننشق عن الكنيسة، فلنثبت فيما سمعناه من البدء وتسلمناه جيلاً بعد جيل. وبثباتنا في الإيمان المستقيم والحياة به نثبت فى الابـن وفى الآب متطلعين إلى الوعد الذى نشتهيه أى "الحياة الأبدية". **"كتبت إليكم هذا عن الذين يضلونكم ٢٦"** فغاية كتابتـه توجيـه أنظـار المؤمنيـن حتـى لايضلهـم المبتدعون بأساليبهم المخادعة...

"وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتـه فيكـم ولاحاجـة بكـم إلـى أن يعلمكم أحد كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ ٢٧".

وأما أنتم أى المؤمنون ففينا مسحة القدوس ثابتة، ولسنا محتاجين إلى تعـاليم غريبة جديدة تلك التى بلغت ما يقرب من ٦٠٠ طائفة جديدة. أما نحـن فلنثبـت على ماسلمه إلينا الروح القدس، روح الحق الـذى ليس فيـه خـداع **"وهـى حـق وليست كذباً"** حيث يختفـى جميـع المعلميـن ؟ لا يخدمـوا مـن عنديـاتهم بـل فـى المعلم الواحد وهو المسيح (مت٢٣: ١٠).إذاً لنثبت فى هذا التعليم **"كما علمتكـم تثبتون".**

✞✞✞✞✞✞✞✞

٤- محبو الله وبنوتهم له

"والآن أيهـــا الاولاد اثــبتوا فيه حتـى إذا أظهــر يــكون لــنا ثــقة ولا نخجل منه فى مجيئه ٢٨. إن علمتم أنه بار فاعلموا أن كل من يصنـع البر مولود منه ٢٩".

إذ يثبت محبو الله فى كلامه بالمسحة الثابتة فيهم عندئذ:

أ – يصير لهم رجاء وشوق نحو مجيئـه كعروس تنتظـر عريسـها، لتعيـش فى حضنه تراه وجهاً لوجه فى الأبدية.

ب – إذ يعلمون أنه بار لايقبلوا كـأولاد لـه إلا أن يكونـوا علـى مثـال أبيهـم فيجاهدوا مثابرين لعمل البر بقوة المسحة التى فيهم.



الأصحاح الثالث

يتحدث الرسول فى هذا الأصحاح عن بنوتنا لله :

١- الله بمحبته وهبنا البنوة له. ١، ٢

٢- مسئوليتنا كأبناء لله.

أ - تشبهنا به فى الطهارة. ٣

ب - تشبهنا به فى عدم فعل الخطية. ٤، ٥

جـ - تشبهنا به فى صنع البر والحب. ٦ - ٢١

د - ثقتنا فى الله أبينا ٢٢، ٢٤

✞✞✞✞✞✞✞✞

١- الله واهب البنوة لنا

إذ ختم الرسول الأصحاح السابق بقوله "إن كل من يصنع البر مولود منه" بدأ يحدثنا عن مركزنا بالنسبة لله. مميزاً بين عائلتين روحيتين فى العالم، إحداهما تنتسب لله والأخرى تنتسب لإبليس.

نحن كمؤمنين بالرب يسوع اعتمدنا باسمه فصرنا أعضاء فى جسده السرى وبالتالى انتقلنا إلى البنوة لله. وكما يقول الرسول "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" غلا٣: ٢٦.

هذا المركز هو لنا بغض النظر عن حالتنا غير أنه إن سلكنا بما لايليق بأبينا السماوى نكون غير ثابتين فى أبينا. وفى هذه الحالة لاتنتفى عنا البنوة بل تتحول إلى دينونة أعظم، فقد يسئ الابن لأبيه وقد يحرم من الميراث ويطرد

من حضرة أبيه لكن نسبه لأبيه يبقى مبكتاً لضميره كل حياته، ويصير كمن هو ليس ابناً ويحسبونه هكذا ويشتهى لو لم يكن كذلك.

لهذا يوصينا القديس اغسطينوس قائلاً (لنتأمل أيها الأحباء أبناء من قد صرنا. لنسلك بما يليق بأب كهذا. انظروا كيف تنازل خالقنا ليكون أباً لنا؟!

لقد وجدنا لنا أباً فى السموات، لذلك وجب علينا الاهتمام بسلوكنا ونحن على الأرض، لأن من ينتسب لأب كهذا ينبغى عليه السلوك بطريقة يستحق بها أن ينال ميراثه؟)([٢٠]).

"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله؟١".

أى شرف لنا أعظم من هذا أن ندعى أبناء الخالق؟!

عظيمة جداً هى هذه العطية المجانية التى وهبت لنا. لنعمل إذن حتى نقدم عنها حساباً كما يليق.

وكما يقول القديس اغسطينوس([٢١]) (ماذا ينتفع أولئك الذين يدعون أبناء ولا البنوة عاملة فيهم؟!

كثيرون يدعون أنهم أطباء لكنهم لايعرفون كيف يعالجون الناس! وكثيرون يدعون ساهرين وهم نيام الليل كله!

كم من أناس يدعون مسيحيين لكنهم بأعمالهم لم يوجدوا هكذا، لأنهم ليسوا مسيحيين لا فى الحياة ولا فى السلوك ولا فى الإيمان ولا فى الرجاء ولا فى المحبة!

كل إنسان منكم يسلك الصلاح ويحتقر أمور العالم ولايختار ارتياد الملاهى، ومن نفسه لايقبل أن يكون سكيراً أو ينجس نفسه تحت ستار الأعياد المقدسة...

مثل هذا يحتقره أولئك الذين يفعلون هذه الأمور... "من أجل لا هذا يعرفنا العالم لأنه لايعرفه ١".

([٢٠]) اغسطينوس: الصلاة الربانية مأخوذة عن "عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد"

([٢١]) مرجع رقم ١

ومن هو للعالم؟... إنه يعنى الذين يحبونه ويسكنونه على أساس تعلقهم به، وبهذا إكتسبوا إسمه.

"لانه لايعرفه" لقد سار الرب يسوع المسيح فى العالم بنفسه فى الجسد. إنه الله، وهو قوى فى الضعف، فلماذا لايكون معروفاً؟ لأنه وبخ كل خطية فى الناس. **فمحبتهم للذة الإثم جعلتهم لايعرفونه**، وحبهم لتلك الأمور دفع بهم إلى الحمى وأساؤا إلى الطبيب).

هذا ماقاله الإنجيلى (يو١: ١٠) وما أكده الرب قائلاً "أيها الآب البار العالم لم يعرفك" يو١٧: ٢٥. لأن محبو العالم لهم أب آخر غير الله يحتل قلبهم فلا يستطيعوا معاينته، وذلك كما قال الرب لليهود الأشرار "لوكان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت... لأنكم لاتقدرون أن تسمعوا قولى. أنتم من أب هو إبليس" يو٨: ٤٢-٤٤.

وإذ لايستطيع الأشرار أن يعرفوا الله فكيف يعرفون أولاده؟!

لكن هذا لايخيف أولاد الله... لأنهم وإن حرموا من محبة الأشرار إلا أنهم يجدون أنفسهم موضوع حب الله وكل قديسيه، لهذا يدعوهم الرسول **"أيها الأحباء"**.

إن هذه البغضة التى من الأشرار لاتشغل بال أولاد الله..."**أيها الأحباء نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون لكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ٢**".

إن فكر أولاد الله مشغول بأمر جد خطير... ألا وهو الحياة الأبدية، حيث يلتقون بأبيهم ويكونون مثله ويرونه وجهاً لوجه.

إنهم "سينظرون وجهه واسمه على **جباههم**" رؤ٢٢: ٤. وكما يقول الرسول "الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة **جسد مجده**" فى ٣: ١٢.

فهل لنا كعروس المسيح وأولاد الله أن نتعلق بالأمور الزمنية أو نبالى

بمضايقات الأشرار ما دامت روحنـا نـاظرة تجاه جمـال الـرب قائلـة "أمـا أنـا فبالبر أنظر وجهك أشبع إذا استيقظت **بشبهك**" مز ١٧: ١٥.

✞✞✞✞✞✞✞

٢- مسئوليتنا كأبناء لله

١- تشبهنا بالله فى الطهارة

لقد تصـالحنا مـع المسيح يسـوع، ونلنـا بالمعموديـة البنـوة لـه، وإذ أرتفعت أنظارنـا إلى فوق أصبحنا بالرجاء نسير كما يليق بأبناء الله القدوس فنسـلك فـى حياة طاهرة. "**وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر ٣**".

وقوله "**يطهر نفسه**" تؤكد مساهمتنا نحن فى السلوك. لأنه إن كان ليس لنـا أن نتطهر إلا بالله القدوس، لكن لانتطهـر مـالم نقبـل نحـن ذلـك ونتجـاوب مـع عمل الله مجاهدين ومثابرين ومغتصبين.

ب - تشبهنا بالله أبينا فى عدم الخطية

" **كل من يفعل الخطية يفعـل التعدى ٤**" ومعنـى التعدى العصيـان، فيصـير الإنسان بفعله الخطية عاصياً أى عاقاً، وهـذا لايليـق بالأبنـاء. لهـذا جـاء الـرب يسوع يكسر سلطان الخطيـة إذ" **وتعلمـون أن ذاك أظهـر لكـى يرفـع خطايانـا وليس فيه خطية ٥**".

جاء لينزع شوكة الخطية... وليعلـن أنـه بـلا خطيـة فنقتـدى بـه ونتعلـق بـه ثابتين فيه كى نصير نحن أيضاً به بلا خطية... لكن هل يعنـى هـذا أنـه يوجـد إنسان على الأرض بلا خطية؟!

جـ - ابناء الله يصنعون البر ويحبون

"**كل من يثبت فيه لايخطئ. كـل مـن يخطـئ لـم يبصـره ولا عرفـه ٦. أيهـا الأولاد لايضلكم أحد. من يفعل البر فهـو بـار كمـا أن ذاك بـار ٧. مـن يفعـل الخطية فهو من ابليس لأن ابليس من البدء يخطئ. لأجل هذا أظهر ابن اللـه**

لكى ينقص أعمال ابليس. كل من هو مولود من الله لايفعل خطية لأن زرعـه يثبت فيه ولايستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله ٩".

ويمكن إيجاز هذا الفكر الوارد فى هذا النص وغيره فى نفس الرسـالة فيمـا يلى:

١- أن من يثبت فى النور لايخطئ.

٢- المولود من الله لايقدر أن يخطئ.

٣- المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لايمسه (ايو٥: ١٨).

٤- من يخطئ لم يعرف الله ولا أبصره.

٥- من يفعل الخطية هو من إبليس.

هذه النصـوص لوأقتطفت من الكتاب المقدس منفصلة من غير ربطهـا ببقيـة السفر أو بمـا يسبقها أو يليهـا... ربمـا تدفـع بالإنسـان إلـى فهـم أن كـل إنسـان يخطئ أى خطية (لأنه من أخطأ فى واحدة كسر الناموس كله) ليس ابناً لله بـل لإبليس... وهذا قد يدفع به إلى اليأس.

وعندما تطلع إليها البعض منفصلة عن بقية الكتاب المقدس سقطوا فـى هـذه البدعة وهـى القـول بوجـود معموديتيـن : أحدهمـا معموديـة المـاء الشـكلية مـن يصطبغ بها يبقى معرضاً للخطية ولايمتع بالخلاص. والثانيـة معموديـة الـروح ومـن يتمتـع بهـا يتحصـن مـن الخطيـة ولايخطــئ ولايســتطيع أن يســقط فــى تجربة...

ويبررون قولهم هذا بأنه لـو كـان فـى معموديـة المـاء يولـد الإنسـان ميـلاداً جديداً فلماذا يتعرض المعمدون للخطية ويسقطون مع أن أولاد الله لايخطئـون أنه فى نظرهم محتاجون إلى معمودية الروح.

لكننا نتساءل لماذا لم يذكر الســيد المســيح فى حديثه مع نيقوديمــوس عن

المعمودية هذا، إذ لم يقل "إن كان أحد بعد عماده بالماء لايولد من الـروح" بـل قال "يولد من الماء والروح" دون أن يفصلهما عن بعضهمـا البعض؟ ولـم يـرد فى الكتاب المقدس ولا فى تاريخ الكنيسة أن التلاميذ والرسـل وخلفاءهم كـانوا يعمدون بالماء ثم يعودوا ليعمدوا بالروح...؟!

ثم لوكان حديثهم صحيحاً فهل كل من يتعرض للسقوط أو يسقط فعلا يكـون محتاجاً إلى معمودية الروح لأنه لم يصطبغ بها بعد؟! وعلى هـذا يكـون يوحنـا الحبيب أثناء كتابته للرسالة قائلاً "إن قلنا أنه ليـس لنـا خطيـة نضـل أنفسـنا" لـم يعتمد بعد بالروح؟! وبولس الرسول الذى قال " ليس ساكن فىّ أى فـى جسـدى شئ صالح" رو٧: ١٨، لم يعتمد هو أيضاً بالروح؟".

ولماذا لم يطلب الرب يسوع من أساقفة أو ملائكة كنائس آسيا الذين حذرهم فى سفر الرؤيا طالباً منهم التوبة أن يعتمدوا بالروح بل أن يرجعوا ويتوبوا؟

أخيراً هل تعنى التحذيرات الكثيرة التـى يوجههـا الكتـاب المقـدس للمؤمنيـن أنهم لم يعتمدوا بالروح؟!

لكن كما يقـول القديـس مرقـس الناسـك([٢٢]) **(العمـاد المقـدس عمـل كـامل ويهبنا الكمال،** إلا أنه لايكمل إنساناً... يفشل (يهمل) فى تنفيذ الوصـايا...

والإنسـان يتوجـه بإرادتـه حيثمـا يحـب، حتـى بعـد المعمودية، إذ لا تسـلبنا المعمودية حريتنا. فعندمـا يقـول الكتـاب المقـدس "ملكـوت السـموات يغتصـب" مت١١: ١٢، إنما يتكلم عن الإرادة الخاصة بكل شخص، حتـى لايعـود يلتفـت كل منا – بعدما تعمد – إلى الشر، وإنما يثبت فى الخير.

والذين نالوا قوة لتنفيذ الوصايا، يوصيهم الـرب كمؤمنين أن يجـاهدوا فيهـا حتى لا يرتدوا عنها...

([٢٢]) الفيلوكاليا طبعة ١٩٦٦ ص ٩٠،٩٢

لقد لبستم المسيح بالمعمودية (غل٣: ٢٧)، وملكتم قوة وسلطاناً لهدم ظنـون (٢كو ١٠: ٥). ولكن إذ نلتم هذه القوة للغلبة عليها، ومع ذلـك لـم تعملـوا علـى هدمها منذ اللحظة الأولى التى تخطر الظنون فيها على بالكم فإنه مـن الواضـح أنكم محبون للشهوات فى عدم إيمان حتى أنكم قبلتموها وتصادقتم معها.

لكن ماهو تفسير الآيات السابقة؟

١- رأى القديس اغسطينوس

(يقول الرسول " كل من هو مولود من الله لايفعل الخطيـة"... وفـى نفس الرسالة يقول "إن قلنا ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينـا" فمـاذا يفعل الإنسان إزاء هذين القولين فى نفس الرسالة؟ ([٢٣])

فإن إعترف أنه خاطئ يخشى لئلا يقال عنه أنه ليس مولـوداً مـن اللـه، وأن قال أنه صالح ولايخطئ يواجه القول الثانى " نضل أنفسنا"...

فالرسول يقصد خطية معينة لايستطيع المولود من الله (كابن للـه) يرتكبهـا. هذه الخطية متـى إرتكبهـا صـار الإنسـان مخطئـاً فـى الكـل... ألا وهـى كسـر الوصية. وما هى الوصية؟ وصية جديدة أنا أعطيكم أن **تحبـوا بعضكـم بعضـاً"** (يو١٣: ٣٤).

وهكذا يرى اغسطينوس أنه يستحيل على الإنسان كابن لله ألا يحب اخوته، فان لم يحب اخوته يكون قد انحرف عن السمة التى وهبت له وهى المحبة.

هذا أيضا ما نادى به **الآب شيريمون** مطالباً المعتمدين أن يتشبهوا بالله بـأن يظهروا محبة هادئة داخلية نحو الصالحين والطالحين...

٢- رأى البابا أثناسيوس الرسولى

([٢٣]) راجع مناظرات يوحنا كاسيان طبعة ١٩٦٨ ١١: ٩.

يرى القديس أن (الكلمة إرتدى جسداً مضمداً كل لدغة من الحية، نازعاً كل شر ينبع عن عواطف الجسد، مبطلاً أيضاً الموت المصاحب للخطيـة... وكما كتب يوحنا "لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس").

هذه هي الامكانية المعطاة لنا كأولاد لله فصـار لنـا أن نهـزم اعمـال إبليس بالرب يسوع لكن ليس قهراً بل حسب إرادتنا... أى إن ثبتنا فيه وتمسكنا به.

٣- رأى العلامة ترتليان ([٢٤])

(يؤكـد الرسـول أننـا لا نـخطـئ قـط، وقـد عـالج هـذا بتوسـع حتـى لاندعـن للخطية، موضحاً لنا أن الخطايا قد نقضها السيد المسيح فصار لنا أن نسلك فـي النور...

غير أن هناك بعض الخطايا اليوميـة التـى يرتكبهـا الإنسـان ونخضـع نحـن جميعاً لها... فان لم نجد عفواً عنها يصير الخلاص مستحيلاً للجميع...)

٤- رأى القديس ايرونيموس (جيروم) ([٢٥]).

(أمـا المنطـق الثـانى لجوفنيـانوس فهـو أن الإنسـان الـذى اعتمـد لايقـدر الشيطان أن يجربه (يسقطه). ولكى مايهرب جوفنيانوس مما يتهم به بأن قولـه هذا سخيف، يضيف قائلا (ولكن متى جرب أحد فانه بهذا يظهر انه قد اعتمـد بالماء وليس بالروح، وذلك كمـا فـى حالـة سيمون السـاحر. وفـى هـذا يقـول يوحنا "كل من هو مولود من الله لايفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولايستطيع أن يخطئ لأنه مولود مـن اللـه. بهذا أولاد اللـه ظـاهرون وأولاد إبليس" ع٩، ١٠.

وفى النهاية يقول الرسول " كل من ولد من الله لايخطئ بل المولود من الله

([٢٤]) راجع Athanasuis: 4 discourses against the arians 2: 89

([٢٥]) ضد جوفنيانوس

يحفظ نفسه والشرير لايمسه" (١ يو ٥: ١٨).

هذا يمكن أن يكون صعباً بحق ويعجز الإنسان عن حل المشكلة تماماً لو لم يكمل الرسول قائلاً "أيها الأولاد أحفظوا أنفسكم من الأصنام" ١يو ٥: ٢١. فلو كان المولود من الله لايخطئ قط ولايقدر الشيطان أن يجربه فكيف يأمرهم محذراً إياهم من التجربة؟!

كذلك نقرأ فى نفس الرسالة "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. إن قلنا أننا لم تخطئ نجلعه كاذباً وكلمته ليست فينا" ١يو ١-٨-١٠.

إننى افترض أن يوحنا قد إعتمد وكتب لأناس معمدين، وإنى أتصور أن كل خطية هى من الشيطان، فإننا نجد يوحنا يعترف هنا بنفسه أنه خاطئ ويترجى الغفران بعد عماده.

ماذا أقول يا صديقى جوفنيانوس؟! هل الرسول يناقض نفسه؟ حاشا! إنما يوضح الرسول سبب حديثه هذا بقوله "ياأولادى أكتب إليكم هذا لكى لاتخطئوا. إن اخطأ أحد فلنا شفيع... بهذا نعرف إننا قد عرفناه أن حفظنا وصاياه..." ١يو ٢: ١-٦.

إن سبب حديثى لكم يا أولادى بأن المولود من الله لايخطئ هو لكى لاتخطئوا، حتى تعرفوا إنه طالما أنتم تخطئون فأنتم ثابتين فى الميلاد الذى يهبه الله لكم.

نعم. إن الذين يثبتون فى ذلك الميلاد لايخطئون، لأنه "أى شركة النور مع الظلمة؟! وأى اتفاق للمسيح مع بليعال؟! ٢كو٦: ١٤،١٥". وكما يتميز النهار عن الليل، هكذا البر عن الشر، والخطية عن الأعمال الصالحة، والمسيح عن ضد المسيح.

إن كنا نعطى للمسيح مسكناً فى قلوبنا، فلنطرد الشيطان من هناك.

إن كنا نخطئ ويدخل الشيطان خلال باب الخطية، ينسحب المسيح للحال.

وهنا يقول داود "رد لى بهجة خلاصك" مز ٥١: ١٢، أى رد لى الفرح الذى فقدته بالخطية.

أيضاً " من قال قد عرفته وهو لايحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه" ايو٢: ٤. والمسيح هو الذى يدعى بالحق يو١٤: ٦، فباطلاً نفتخر به ذاك الذى لانحفظ وصاياه...

فيلزمنا ألا نظنه أمراً عظيماً أن نعرف الله الواحد، إن كان حتى الشياطين تؤمن وترتعب. "من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً" ايو ٢: ٦.فلخصمنا (جوفنيانوس) أن يختار بين أمرين : هل هو ثابت فى المسيح أم لا؟!

إن كان ثابتاً فيه فليسلك كما سلك المسيح. ولكن أن كان هناك استهتار بالإمتثال بفضائل ربنا، يكون غير ثابت فى المسيح لأنه لايسلك كما سلك المسيح "الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر الذى إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً" ابط٢: ٢٢... وإليه جاء رئيس هذا العالم ولم يجد له فيه شيئاً...

أما بالنسبة لنا فنتطلع إلى ماجاء فى رسالة يعقوب "فى أشياء كثيرة نعثر كلنا" يع ٣: ٢، لأنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (أى ١٤: ٤،٥).

ولكى لانسقط فى اليأس المطبق فنظن اننا أن أخطانا بعد المعمودية لايمكننا أن نخلص، قال "وإن أخطأ فلنا شفيع (محام)..."

لقد وجه هذا القول للمؤمنين الذين نالوا العماد، وهو يعدهم بالرب كمحام

يدافع عنهم من جهة خطاياهم وهـو لايقل "فلكم شفيع" بل "فلنـا شفيع" حتـى لايظن أحد أنه يقول هذا عمن عماده مفتقر إلى الإيمان الحقيقى...

باطلاً يكون لنا محام هو يسوع المسيح، لـو أن الخطيـة مستحلية بالنسبة لنا....

إننا نقول فى الصلاة الربانية " واغفر لنـا ذنوبنـا... ولا تدخلنـا فـى تجربـة لكى نجنا من الشرير" فلو اننا بعد العماد لانخطئ لما طلبنا الغفران عن خطايا غفرت فعلا فى المعمودية! لمـاذا نصلـى لكـى لاندخـل فـى تجربـة وننجـو مـن الشرير لو أن الشيطان لايستطيع أن يجربنا؟!

بولس الاناء المختار يقمع جسده ويستعبده لئـلا بعـد مـا كـرز للآخريـن هـو نفسه يكون مرفوضاً (كو٩: ٢٧). ويخبرنا أنه أعطى شوكة فى الجسد رسـول الشيطان ليلطمه لئلا يرتفع (٢كو١٢: ٧). ويكتب إلى أهل كورونثوس "ولكنـى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التـى فى المسيح" ٢ كو١١: ٣. وفى موضع آخر يقول "... لئلا يطمع فينا الشـيطان لأننـا لانجهـل أفكـاره" ٢ كـو٢: ١٠: ١١... وأيضـاً " وان مـن يظـن أنـه قـائم فلينتظر أن لايسقط" ا كو ١٠: ٢...

ويحدث المتزوجين قائلاً "ثم تجتمعوا أيضاً لكـى لايجربكـم الشيطان بسـبب عدم نزاهتكم" ا كو٧: ٥...

ويكتب إلى أهل أفسس "فان مصارعتنا ليس مع دم ولحـم بـل مـع الرؤسـاء مع السلاطين ولاة العالم على ظلمة هذا الدهـر مـع أجنـاد الشر الروحيـة فـى السمويات" ٦: ١٢، فهل يظن أحد أننا فى آمان ويلزمنا أن ننام بعد ما نعتمد؟!

ويقول فى رسالته إلى العبرانيين "لأن الذين استنيروا مـرة وذاقـوا الموهبـة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس. وذاقـوا كلمـة اللـه الصالحـة وقـوات الدهر الآتى وسقطوا لايمكن تجديدهم أيضـاً للتوبـة إذ هـم يصـــلبون لأنفسـهم

ابـن اللـه ثانيـة ويشـهرونه" عـب٦: ٤-٦. ونحــن لانقـدر أن ننكـر أن الذيـن استناروا هم معمدين... فلو أن المعمدين لايخطئون فكيف يقول عنهم الرسـول هنا "سقطوا؟"

ان فونتتيانوس ونوفاتيوس([٢٦]) يبتسمان لهذا قـائلين بأنـه يسـتحيل التجديـد (الذهنى) مرة أخرى خلال التوبة بالنسبة للذين صلبوا ابن الله وشهروا به...

ولكن يصحح هذا الخطأ (فـى الفهـم) ماجـاء بعـد ذلـك "ولكننـا قـد تيقنـا مـن جهتكم أيها الأحباء أموراً أفضل ومختصة بالخلاص وإن كنا نتعلم هكذا. لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحـو إسـمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" عب ٦: ٩، ١٠. فلو أن الله يعاقب على الخطيـة ولايهتم بالأعمال الصـالحة لنسبنا بهذا لله ظلماً عظيماً. لكن كأن الرسول يقـول لهم إننى أتحدث معكم بهذا لكى أسـحبكم من خطاياكم وأجعلكم أكثر حرصـاً خشية اليأس. ولكننى أيها الأحباء أيها الأحباء إننى أتتبع أمـوراً أفضـل بالنسـبة لكم، وأموراً فيها خلاص. فإنه لايليق مع بر الله أن ينسى أعمالكم الصـالحـة إذ بالحقيقة خدمتم القديسين وتخدمونهم من أجل إسمه، فيتذكر خطاياكم وحدها.

وإذ يعلم يعقـوب الرسـول أن المعمديـن يمكــن أن يجربـوا ويسـقطوا بحريـة إختيارهم يقول "طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكـى ينـال إكليـل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه" ١: ١٢. ولئلا نظن إننـــا نجـرب مـن الله كمـا جاء عن ابراهيم فى ســـفر التكوين أضــاف قائـــلاً "لايقل أحد إذا

([٢٦]) مبتدعان ماتيان يناديان بأنه بعد العماد لايمكن قبول الإنسان إن سقط فى خطايا معينة. وقد أثار هذا قلب القديس امبروسيوس وكتب رسالتين عن "التوبة" رداً على أتباع نوفاتيوس كاشفاً فيها مقدار حب الله لخلاص كل نفس، وكيف أن رسالة الكنيسة هى أن تحل الخطايا للتائبين مهما بلغت خطاياكم، حتى ولو بعد العماد وقد سبق أن ترجمت الرسالتان وبوبتا فى كتيب مطبوع باسم "ترفقوا بالخطاة!!".

جرب إنى أجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرّب بالشـرور. وهـو لايجـرب أحداً. لكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته ثم الشـهوة إذ حبلـت تلد خطية والخطية إذ كملت تنتج موتاً".

لقد خلقك الله بارادة حرة، فلا نلزم قسراً تجاه الفضيلة أو الرذيلة، وإلا ماكان يوجد إكليل...).

الخلاصة

نخلص من هذا أن الرسول يوحنا يوجه أنظارنا إلى المعمودية مذكراً أياننا بالبنوة وإمكانيات السلوك على منوال الرب المحب، لأنه لم يعد للخطية سلطان علينا كقول الرسول "فإذ قد تشارك الأولاد فـى اللحم والدم اشترك هـو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بـالموت ذاك الذى لـه سلطان الموت. أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً حياتهم تحت العبودية" عـب٢: ١٤، ١٥ وبهذا نستطيع أن نحب ولانقبل إلا الحب.

هكذا لم تعد بعـد الخطية تسودنا (رو٦: ١٤) إذ صار للإنسان الجديد أن يدوس على الخطية وشوكتها، ويحيا بالرب يسوع المحب سالكاً فى الروح.

هذه الإمكانية تكون لنا باختيارنا كأولاود لله لانخطئ مادمنا مرتبطون بالرب ثابتين فيه... وفى اللحظة التي نخطئ فيها نكون قد انحرفنا عن وضعنا الحقيقى كأبناء، ومع هذا فان طريق الدموع مفتوح.

فالمحبة الحقيقية هى الخط الفاصل بين أولاد الله السالكين كأبناء وبين أولاد إبليس السالكين على منـوال أبيهم أى الكراهية والخطية. لهذا يقول الرسول **"بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. كل من لايفعل البر وكذا من لايحب اخاه ١٠".**

فالحب هو سمة صليب ربنا يسوع المسيح، تنمو فيه مادمنا ثابتين فى الرب

اما من لايحب فينحرف تجاه طريـق إبليس رافضـاً البنـوة للـه مختـاراً البنـوة لإبليس.

(إذن لندرب أنفسنا على محبة الإخوة... فإن أحببت أخاك ستعاين الله، لأن بمحبتك لأخيك تعاين المحبة ذاتها التى فيها يسكن الله) ([٢٧]).

"لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضـا. ليس كما كان قـايين مـن الشـرير وذبـح أخـاه. ولمـاذا ذبحـه؟ لأن أعمالـه شـريرة وأعمال أخيه بارة ١٢".

(لم يكن قايين يعرف المحبة. وما كانت قرابين هابيل تقبل لو لم يكن يعرف المحبة. فكلاهما قدم القرابين، أحدهما قدم من ثمـار الأرض والآخـر مـن نتـاج القطيع.

أتظنوا يا إخوتى أن الله يبغض ثمار الأرض ويحب نتـاج القطيـع؟ـ حاشـا! فإن الله لاينظر إلى الأيدى وماتحملها بل إلى القلب. فمن قدم التقدمة من قلـب محب قبله الرب، أما من قدم التقدمـة بقلـب حاسـد فقد أدار الـرب عنـه وجهـه فالرسـول يقصـد بأعمـال هـابيل الصالحـة "المحبة" كمـا يعنـى بأعمــال قـايين الشريرة كراهيته لأخيه. الذى لم يكتف عند الكراهية والحسد بل قام وقتله بدلا من أن يمتثل به. وهكذا ظهر قايين كابن لإبليس وهابيل كابن لله) ([٢٨]).

هكذا أولاد الله يحبون وأولاد إبليس لايقدرون أن يحبوا لهـذا "**لاتتعجبـوا يا أخوتى ان كان العالم يبغضكم ١٣**". لأن الذين تعلقـوا بالعـالم أى الأشـرار ليس لهم روح الحب الحقيقى ولايطيقوا الله ولا أولاده.

"نحن نعلم إننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة ١٤".

أما نحن فإذ صرنا ثابتين فى مصدر حياتنا الرب يسوع فنحب إخوتـنا بـه

([٢٧]) اغسطينوس : مرجع رقم١

([٢٨]) اغسطينوس: مرجع رقم

وعلى مثاله، فإننا بهذا نكون قد تمتعنا بالحياة وانتقلنا من حالة الموت التى هى الدفن فى الخطية والتراخى فيها والاستسلام لها.

لكن "**كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس** ١٥" وكما يقول القديس جيروم ([٢٩]). (لأن القتل ينبع من البغضة، لذلك فالذى يبغض ولو لم يقتل فريسته، يحسب قلبه قاتلاً) وهكذا لاينتقل القلب إلى الحياة بل يبقى فى الموت.

فإن كان هذا هو عمل الحب وهذه هى نهاية البغضة، فمن أين لنا أن نعمل الحب؟

"**بهذا عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى أن نضع نفوسنا لأجل إخوتنا** ١٦".

السيد أحب العبيد حتى الموت حتى يقتفى العبيد آثار خطواته فيحبون زملاءهم العبيد مثله. وكما يقول الرب "هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" يو١٥: ١٢، ١٣.

وإذ أراد الرسول أن يدربنا على الحب العملى طلب منا أن نبدأ بالعطاء قائلاً "**وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه؟!** ١٧".

فإذ نتذوق الحب خلال العطاء المادى نستعذبه وندرك حلاوته الداخلية، فنستطيع بالرب يسوع أن نحب إخوتنا ونحب الله حتى الموت.

فالرب لايطلب الصدقة لأجل إشباع الفقراء إنما لنقدم له تقدمة الحب الشهى فيتقبلها وكما يقول الرسول عن العطاء "ليس لأنى أطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم" فى٤: ١٧.

والسبب الثانى ما يقوله يوحنا ذهبىالفم([٣٠]) (إنها تعلمك كيف تصير شبيهاً بالله. وهذه رأس كل الخيرات).

([٢٩]) His letter to Castoins his maternal aunt

([٣٠])الحب الأخوى طبعة ٦٤ ص ١٤٦.

والسبب الثالث هو أن فيهـا مشـاركة أعضـاء جسد المسيح المتـألم لبعضـه البعض ([٣١]).

"ياأولادى لانحب بالكلام واللسان بل بـالعمل والحق ١٨. بهذا نعرف أننـا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه ١٩".

إن أحببنا إخوتنا عملياً وبالحق أى فـى المسيح يسـوع وليس بقصـد المجد الباطل فإننا بهذا نعرف أننا ثابتون فى الرب يسوع "الحق"، ونطمئن قلوبنا قـدام الله فاحص القلوب.

أى فـى حبنـا لإخوتنـا لانطلـب مديـح النـاس ولاشـهادتهم، لأنهم لايعرفـون دوافعنا الداخلية، بل شهادة الله لأن "فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا" ٢كو١: ١٢ أى مجدنا الداخلى السرى الذى لايتعرف عليه إلا الله والنفس.

"لأنه إن لامتنا قلوبنا" أى أن أعلنت لنا حياتنا الداخلية أن دوافعنا فى عمـل الحـب والرحمـة غير سليمة **"فاللـه أعظـم من قلوبنـا ويعلـم كـل شـئ ٢٠"** أى لنرتمى على الله معترفين له بضعفنا رغم مديح النـاس لنـا... وهـو أعظـم مـن قلوبنا قادر على إصلاح دوافعنا.

"أيها الأحباء إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله ٢١" بمعنى إن شهدت قلوبنا لنا أننا نحب حباً حقيقياً فلنا ثقة ليس من جهة الناس بل من نحو الله.

د – ثقتنا فى الله أبينا

"مهما سـألنا نـنـال منـه لأننـا نحفـظ وصايـاه ونعمـل الأعمـال المرضيـة أمامه ٢٢".

إذ نحب نحفظ وصاياه ويسر هو بنا فلا يجعلنا معتازين شيئاً بل يأتمنا علـى كل شئ، إذ نحن أمناء فى حبنا لإخوتنا.

وماهى الأمور التى نعملها فترضيه؟

([٣١]) راجع أقوال الآباء فى "الحب الأخوى" ص١٤٠ – ١٤٢

١- ان نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح، أى نقبله فادياً ومخلصاً ممسوحاً لأجل التكفيرعن خطايانا **"وهذه هى وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح".**

٢- بنحب إخوتنا فنتمتع بحب الله لنا **"ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية".** بتنفيذنا هذه الوصية أى نؤمن باسم ابنه ونحب الإخوة، بهذا نثبت فيه وهو فينا إذ يقول الرسول:

"من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه. وبهذا نعرف إنه يثبت فينا من الروح الذى أعطانا [٢٤]".

فثبوتنا فى الله ليس كلاماً أو مجرد تخيلات لكن يتطلب حفظنا وصاياه التى تدور حول الحب... ومن يقدر أن يحب إلا بالروح القدس الذى أعطانا. وكما يقول القديس اغسطينوس (بهذا الروح القدس تتطهر النفس وتقتات. هذا هو روح الله الذى لايمكن أن يكون للهراطقة والمنشقين عن الكنيسة كذلك بالنسبة للذين لم ينفصلوا عنها علانية لكنهم انفصلوا بعصيانهم لها، هؤلاء صاروا قشاً لا قمحاً رغم وجودهم فيها).

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

الأصحاح الرابع

يحثنا الرسول فى هذا الأصحاح على "المحبة" فيحدثنا عن :

١- المحبة والحكمة: الحب يعنى رفضنا مايضاد روح الرب ١-٦

٢- المحبة الحقيقية مصدرها الصليب. ٧-١١

٣- كيف نتذوق المحبة؟ أ - خلال حبنا لاخوتنا. ١٢-١٦

ب - خلال انتظارنا يوم الرب بفرح ١٧-٢١

✞✞✞✞✞✞✞

١- المحبة والحكمة

"أيها الأحباء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم".

الحب يهب للإنسان بساطة فيصدق كل شئ... ولكن ينبغى أن يكون ملازماً له روح التمييز أو الحكمة حتى لاينخدع الإنسان بالمعلمين الكذبة الذين يأتون تحت اسم"المسيح" ويتسترون بكلمة "المحبة" ليخفوا سمهم فى بريق كلمات جذابة وفلسفة باطلة مدعين أنهم مرشدون بالروح القدس.

ولقد حذرنا الرب من هؤلاء قائلاً "انظروا لايضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمى... ويضلون كثيرين" مت٢٤: ٤،٥.

ويحذرنا سليمان الحكيم ألا نشرب من ماء غريب مهما بدا عذباً وحلواً وظهر مقدساً (ام٩: ١٨)، وقد أشار الرب عن الروح القدس بالماء (يو٧: ٣٧) إذن لنحذر ممن يدعون أنهم مرشدون بالروح وهم غرباء عن الكنيسة.

ولقد خاف الرسول على الكنيسة من أمثال هؤلاء قائلاً "فإنى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح. ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح. فإنه إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه..." (٢كو١١: ٢-٤).

إنه يخشى خلال بساطتها أن تتقبل مسيحاً آخر أو روحاً آخر أو إنجيلاً آخر، وهو ليس آخر ولكن يعلنونه بفهمهم الخاص وأهوائهم (غلا١: ٦-٩).

والخطير فيهم أنهم "يغيرون شكلهم كخدام للبر" ٢كو١١: ١٣، ١٤.

ويقول الأب موسى[٣٢] (يلزمنا أولا أن نختبر بكل حرص كل فكر يدخل إلى قلوبنا وكل تعليم نقبله لنرى إذا كان قد تنقى بنار الروح القدس الإلهى السماوى أو ينتمى إلى خزعبلات اليهود، أو هو ثمرة كبرياء الفلسفة البشرية التى ليس لها إلا سطحيات التدين.

فينخدع البعض بهذا النوع، إذ يغويهم حسن التنسيق وتجذبهم التعاليم الفلسفية التى تخدع لأول وهلة بما فيها من بعض المعانى الورعة التى تتفق مع الدين...

ومن جهة أخرى يلزمنا أن نحرص لئلا يوضع أمامنا تفسيراً خاطئاً للذهب النقى الذى هو الكتاب المقدس فنخدع...).

لكن قد تسأل: وماهى علامات الروح الحقيقى؟

"بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله ٢. وكل روح لايعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذى سمعتم إنه يأتى والآن هو فى العالم ٣".

---

(٣٢) مناظرات يوحنا كاسيان طبعة ١٩٦٨م١: ٢٠.

المعلم الحقيقى هو الذى يشهد للسيد المسيح الذى جاء إلى العالم ليخلصنا. لكن كما يقول القديس **اغسطينوس** إن هناك بدع كثيرة لم تنكر مجئ الرب يسوع فى الجسد لكن منها من أنكر لاهوته أو لاهوت الروح القدس مثل الأريوسية أو أتباع سابليانوس... فهل هذه البدع من الله؟

إنهم بلاشك ليسوا منا وإلا ما كانوا قد خرجوا عنا. لقد خرجوا عن الكنيسة جسد المسيح الواحد، وصار لهم إيمان مخالف وفكر مغاير، وبذا صاروا ضد المسيح حتى ولو نسبوا أنفسهم له.

والآن بعدما بلغ فى الخارج عدد الطوائف مايقرب من الـ ٦٠٠ طائفة، الكل يؤكد أن إيمانه هو إيمان الكنيسة السليم... **فكيف نتحقق الإيمان الحقيقى الخالص من الإيمان المزيف؟**

لنعد إلى إيمان الكنيسة الواحد بروح الكنيسة وفكرها الواحد من أقصى المسكونة إلى أقصاها قبل الانقسام فى مجمع خلقيدونية المشئوم (فى القرن الخامس) فإن الكنيسة خلال الأربعة قرون الأولى... رغم انتشارها شرقاً وغرباً، مع اختلاف البيئات وتعدد الابروشيات وكثرة الرعاة وضخامة الكتابات المسيحية إلا أنها تمتاز بوحدة الفكر، فلاعجب إن رأينا كتابات باسيليوس الكبير أسقف قيصرية وهيلارى أسقف بواتيه وذهبى الفم أسقف القسطنطينية وأثناسيوس الرسولى بابا الاسكندرية والبابا كيرلس الكبير... الخ آلاف من الآباء القديسين كتبوا وفسروا وبعثوا رسائل لبعضهم البعض أو لرعاية شعبهم... وكأن الكل قد تتلمذ فى مدرسة واحدة بفكر واحد.

هذا هو الحق الذى تشربته الكنيسة الواحدة وتتشربه جيلاً بعد جيل فيه نتتلمذ لآبائنا بغير كبرياء ولاتشامخ أو اعتداد بالذات... هذا مادفع بالكثيرين إلى نشر كتابات الآباء الأولين.

إذن لنحذر من المخادعين الذين يعتمدون على قدرتهم الذاتية فى الإقناع

الشخصى ومظهرهم الخارجي... ولاتخف أو نضطرب لأنه كما يقول الرسول :

"أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم ٤".

هكذا يشجعنا الرسول، لأن الذى فينا روح الحق الذى لاينهزم، به صرنا أعضاء فى جسد المسيح السرى هذا الذى قال " أنا قد غلبت العالم" يو١٦: ٣٣، وبه صار لنا روح الغلبة والنصرة ضد الشر.

"هم من العالم من أجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمع لهم ٥".

إنهم من العالم... وهنا لايقصد كل سكان العالم بل الذين تعلقت قلوبهم بمحبة الأمور الزمنية. لذلك فإن دوافعهم فى الكرازة دوافع زمنية "يتكلمون من العالم"، إما لمكسب مادى أو سياسى (كما نرى للأسف فى بعض الإرساليات الأجنبية) أو بدافع الاعتداد بالذات وحب الظهور...

هؤلاء يستخدمون طرق الخداع المنمقة والمظهر المملوء ليناً ولطفاً دون أن يكون لهم الحب فى الداخل.

"نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لايسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال ٦".

يضع الرسول "الاستماع لنا" هو الحد الفاصل بين روح الحق وروح الضلال، وماذا يعنى كلمة "لنا" إلا التلاميذ والرسل الذين سلموا الإيمان للكنيسة نقياً. ليت الكل يرجع إلى الإيمان الرسولى المسلم مرة للقديسين، رافضين كل فكر فلسفى محدث.

✠✠✠✠✠✠✠

٢- المحبة الحقيقية

"أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله ٧. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ٨".

يقول الرسول "لنحب" وليس "لنحاول أن نحب" لأنه قد وهب لنا إمكانية الحب الذى من الله. بهذا الحب نتمثل بأبينا إذ هو "محبة".

يقول القديس اغريغوريوس النزينزى([٣٣]) (الله محبة وينبوع كل حب... كذلك جعل الخالق المحبة من سماتنا قائلاً "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض" يو١٣: ٣٥ فإن لم توجد فينا المحبة نكون قد غيرنا الخاتم الذى به نتشكل بشكل الله).

ويقول يوحنا الدرجى (إن من يود أن يتكلم عن الحب التزم أن يتكلم عن الله ذاته. فالمحبة المقدسة هى مشابهة الله على قدر مايستطيع البشر).

ويقول القديس اغسطينوس إن الإنسان يمكن أن يعتمد ومع ذلك لا يتجاوب مع عمل الروح القدس الساكن فيه، وربما ينال روح النبوة ويتنبأ مثل شاول (اصم١٩)، وقد يتناول من جسد الرب ودمه بغير استحقاق (اكو١١: ٢٩) وقد ينسب نفسه للمسيح فيُجدف على اسم الله بسببه (خر٣٦: ٢٠)... ولكن أمر واحد لايقدر عليه وهو أن يبقى فيه الشر ويحب لأن من يحب حباً مصدره الله لايقدر أن يتمسك بعد بشره. هذا هو الحب الحقيقى الذى أعلنه الله.

هذا الحب ننال بذاره فى المعمودية وينمو فينا بالتوبة المستمرة والتناول من الأسرار المقدسة والصلاة مع الجهاد والمثابرة... هذا الحب هو هبة من الله الذى أحبنا!

"بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به ٩ فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا ١٠".

الحب الحقيقى أعلن على الصليب، الآب أحب فبذل ابنه عنا "الذى لم

([٣٣]) الحب الأخوى ص٩.

يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لايهبنا معه كل شئ؟!" رو٨: ٣٢.

والابن "أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" غلا٢: ٢٠.

هكذا نجد فى الصليب ينبوع الحب الفياض. كلما تأملنا فيه نخجل أمام محبة الله اللانهائية، وإذ أحبنا أولا قبل أن نعرفه يليق بنا كأولاد له أن نحب نحن أيضاً "**أيها الأحباء إن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً**".

الله أحبنا نحن العبيد رغم عدم استحقاقنا لحبه فكم بالأولى نلتزم نحن بحب إخوتنا مهما يكن طبعهم أو حالهم أو تصرفاتهم تجاهنا.

هو يحب.. أى فخر لنا كأولاد له أن نمتثل بأبينا لنحب الإخوة على مثاله!

✝✝✝✝✝✝✝

٣- كيف نتذوق المحبة ؟

(١) خلال حبنا لإخوتنا

"**الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا** ١٢".

محبة الله كاملة، لكننا لانتمتع بها إلا عندما نفتح قلوبنا لإخوتنا... بهذا الحب تتنقى قلوبنا بالروح القدوس فتقدر على معاينة الله "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله".

"**بهذا نعرف إننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه** ١٣".

حيث يكون فينا الحب نكون عاملين بالروح القدس المعطى لنا "لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس" رو٥: ٢. والحب الحقيقى هو الترمومتر لمعرفة ثباتنا فى الله.

"**ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصا للعالم** ١٤".

أى لم يعد الحب مجهولاً بل نظر التلاميذ والرسل وشهدوا عظم محبة الله

المعلنة على الصليب. هذه الشهادة الرسولية تسلمتها الكنيسة لترضع أولادها بها ليشبوا على مثال أبيهم.

"من اعترف أن يسـوع هو ابن الله فـالله يثبت فيه وهو فى الله ١٥".

فمن يقبل شهادة الكنيسة ويعترف بحب الله العملى المعلن فى الخلاص اعترافاً عملياً يثبت الله فيه وهو فى الله وبهذا لم يعد غريباً عنه بل في داخله.

"ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة لله فينا ١٦".

فإذ صار الحب فينا نكون قد عرفناه وتذوقناه وصدقناه فنتجاوب معه أكثر فأكثر.

(ب) خلال انتظارنا يوم الرب بفرح

"بهذا تكلمت المحبة فينا أن يكون لنا ثقة فى يوم الدين لانه كما هو فى هذا العالم هكذا أيضاً ١٧".

إذ نتذوق حب الله ونتجاوب معها، فإن كمال حبنا هو إشتهاء يوم الرب فى ثقة، لأننا كما نسلك هنا على مثاله يكون لنا نصيب معه هناك.

حسن أن نبدأ بالمخافة فنرهب يوم الرب، فنتيقظ ضد أعدائنا أى الخطية... ولكن قدر مانستعذب محبة الله ونحب اخوتنا نتوق إلى الرب وتشتهى النفس قبلات العريس منتظرة فى فرح يوم عرسها كعذراء عفيفة متحلية بالإيمان والرجاء والمحبة.

وهكذا ينتزع عنا الخوف ليحتل الحب مكانه إذ يقول الرسول:

"لاخـوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى الخارج ١٨".

يقول القديس اغسطينوس([٣٤]) (كلما تزايدات المحبة تناقص الخوف. وكلما قلت المحبة تزايد الخوف لكن إن لم يكن خوف فليس هناك حب. وكما نرى فى الحياكة أن الخليط يطرز بمخراز، فإن لم يخرج المخرز لايدخل

([٣٤]) مرجع رقم ١.

الخيط ليحتل مكانه، هكذا يشغل الخوف النفس لكنه لايظل فيها بل يترك مكانه للحب).

ويقول القديس مرقس الناسك[٣٥] (الخوف من جهنم يشجع المبتدئين حتى يتركوا شرهم. أما المتقدمون فإن رغبتهم فى المكافأة تحفزهم على تنفيذ الصلاح.

وأما سر الحب فهو أنه يسموا بالعقل ليرتفع فوق كل المخلوقات خافياً عن عينيه كل شئ غير الله).

"لأن الخوف له عذاب"

(عندما يعرف الإنسان خطيته يتألم... وإذ تدخل المحبة إلى النفس تبرئ كل جراحات الخوف. فخوف الله يسبب جراحات كما مشرط الطبيب الذى ينزع عفونه الجرح ولو أدى ذلك إلى اتساعه...

إذن ليشغل الخوف نفوسنا حتى يحل الحب محله ويلتئم الجرح!...

لكن هناك نص يبدو أنه مناقض وهو **"خوف الرب نقى ثابت إلى الابد"** مز١٩: ٩.

الخوف الأول، فيه يخاف الإنسان لئلا يطرح فى الجحيم ويحترق بالنار الأبدية مع إبليس وجنوده. أما الخوف الثانى ففيه يخاف لئلا يفقد الصلاح ويتركه الله، إذ هو مشتاق إلى التمتع بالله ذاته.

ويمكننا إدراك الفرق بين الخوف الذى تطرحه المحبة إلى خارج، والخوف النقى الثابت إلى الأبد إذا ما قارناهما بنوعين من النساء :

١- سيدة تشتهى إرتكاب الزنا وتتلذذ بالشر، ولكنها تخاف نقمة زوجها. تخافه لكنها لاتزال تحب الإثم، ووجود زوجها يسبب لها ضيقاً وحزناً. وإن حدث أن سلكت فى الشر تخشى مجيئه... هكذا يخشى البعض مجئ الرب.

٢- والثانية تحب زوجها وتشعر أنها مدينة له بقبلاتها الطاهرة، فتحفظ نفسها من الزنا مشتهية مجيئه والوجود معه.

---

(٣٥) الفيلوكاليا.

هكذا الاثنتان تخافان رجليهما... الأولى تخشى مجيئه، والثانية تخشى لئلا يرحل عنها. الأولى تخاف عقابه، والثانية تخاف تركه لها.

فالنفس التى لها الخوف النقى تئن متألمة "رحمة وحكماً أغنى لك يارب أرنم. أتعقل فى طريق كامل متى تأتى إلىّ" مز١٠١: ١. فى طريق كامل تتعقل فلا تخاف لأن المحبة تطرح الخوف إلى خارج، وعندما يأتى العريس إلى ذراعيها تخاف لكن كمن هى فى أمان... تخاف لا من أن تطرح فى جهنم، وإنما لئلا يكون فيها إثم أو خطية فيتركها عريسها([٣٦])).

ويؤكد **الأب شيؤيمون**([٣٧]) نفس المعنى معلماً إيانا عن قيمة مخافة الله موضحاً الفرق بين خوف العبيد الذى هو بداية الطريق والمخافة الكاملة النابعة عن الحب العظيم. هذه المخافة التى وصفها النبى على انها غنى خلاصنا (اش٣٣: ٦) وهى من صفات الرب يسوع نفسه إذ يقول النبى "يحل عليه روح الرب... روح المعرفة ومخافة الرب... لذته تكون فى مخافة الرب" اش١١.

ويقول ماركليكسينوس([٣٨]) (هناك من يخاف لئلا يجلد، وهذا خوف العبيد. وهناك من يخاف لئلا يخسر وهذا خوف الأجير. وهناك من يخاف لئلا يغيظ وهذا خوف الصديقين).

ويقول القديس مقاريوس الكبير (إن الرسل أنفسهم مع أنه كان فيهم المعزى إلا أنهم لم يكونوا خالين من الخوف مطلقاً (اكو٩: ١٧) لأنه مع الفرح والبهجة كان فيهم أيضاً الخوف والرعدة (فى٢: ١٢،١٣) الناشئين عن النعمة ذاتها وليس عن الطبيعة الفاسدة. ولكن تلك النعمة عينها كانت حارسة لهم لئلا يزيغوا ولو قليلاً).

هكذا حتى الشاروبيم وكل طغمات السمائيين يحبون الله لكنهم يقفون أمامه بخوف ورعدة، ليس خوفاً من نار جهنم، لكن مهابة واحتراماً.

([٣٦]) أغسطينوس : مرجع رقم ١.
([٣٧]) منعا للإطالة راجع مناظرات كاسيان ١١: ١١،١٣.
([٣٨]) الآباء الحاذقون فى العبادة جـ١.

تفسير آخر

ويقول العلامة ترتليان([٣٩]) فى حديثه عن الاضطهاد عن الخوف المطروح خارجاً أنه الخوف بالمعنى العام، أى خوف الإنسان على حياته الزمنية. فإذ يعلمنا الرسول يوحنا أن نضع أنفسنا لأجل الإخوة (ايو٣: ٦) فبالأولى جداً يليق بنا أن نصنعه من أجل الرب. أما الذى يخاف من أن يتألم فهذا لايستطيع أن ينتسب للذى تألم. أما الذى لايخاف من أن يتألم فإنه يكتمل فى الحب أى فى حب الله.

"نحن نحبه لنه هو أحبنا أولاً"

أحبنا ونحن بعد خطاة (رو٥: ٣٨) مختاراً إيانا عروساً له، فأى فضل لنا إن أحببناه... فنرد له هذه المحبة فى أولاده إخوتنا.

"إن قال أحد أنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب" وعلامة كذبه هو **"لان من لايحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره؟!"**

فبحبنا للإخوة المنظورين تزول عنا الغشاوة الداخلية فتعاين قلوبنا الله. وبحبنا لإخوتنا نكون قد نفذنا وصيته مبرهنين على حبنا له.

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

([٣٩]) راجع De Fuga in Persecutione 9 & 13

الأصحاح الخامس

فى هذا الأصحاح يتحدث الرسول عن قوة الإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله :

١- الإيمان والحب.	١ - ٣
٢- الإيمان والنصرة.	٤ - ٥
٣- أساس الإيمان والشهادة له.	٦ - ١٠
٤- الإيمان وعطية الحياة الأبدية.	١١ - ١٣
٥- الإيمان واستجابة الصلاة.	١٤ - ١٥
٦- المؤمنون وصلاتهم من أجل إخوتهم.	١٦ - ١٨
٧- المؤمنون ينالون بصيرة المعرفة.	١٩ - ٢٠
+ الانذار الأخير.	٢١

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

١- الإيمان والحب

"كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله. وكل من يحب الوالد يحب المولود منه".

بعدما تحدث الرسول عن الحب، ربط هنا بين الإيمان والميلاد الفوقانى والحب. فميلادنا الثانى يقوم على أساس إيماننا بالرب يسوع أنه هو المسيح الذى صالحنا مع أبيه وربطنا به فصارت لنا بالمعمودية البنوة للآب والحب له. وحبنا للآب يدفعنا لمحبة الابن ذلك كما أنه (ليس لنا حب فى داخلنا تجاه الله الآب إلا خلال الإيمان بابنه)([٤٠]).

وحبنا لله يدفعنا لمحبة إخوتنا، كما أن حبنا للإخوة لايكون حقيقياً خالصاً

([٤٠]) القديس هيلارى أسقف بواتيه : الثالوث ٦: ٤٢.

إلا على أساس حبنا لله خلال وصاياه "بهذا نعرف أننـا نحـب أولاد اللـه إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه "بهذا نقبل الجسد بقبولنا الرأس.

✞✞✞✞✞✞✞✞✞✞

٢- الإيمان وحياة النصرة

قد يسأل أحد : ومن يقدر أن ينفذ وصايا الله؟ من يقدر أن يغلب محبة العالم بكل مغرياته وضيقاته؟

خلال إيماننا بالرب يسوع الذى غلب والذى لايزال يغلب بعمله فينا وسيغلب. فإذ تختفى فيه يصير الطريق الضيق سهلاً والحمل الثقيل هيناً وإغراء العالم كلا شئ وضيقات العالم موضوع سرورنا...

"ووصاياه ليست ثقيله ،. لأن كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه الغلبة التى تغلب العالم إيماننا. من هو الذى يغلب العالم إلا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله ٥".

ويعلق **الأب ثيوناس**([٤١]) (كل من يتسلق **مرتفعات الكمال الإنجيلى** يرتفع إلى أعالى الفضيلة متخطياً كل قانون، نـاظراً إلى أن ما قد أمر به موسى على أنه أمر بسيط سهل، مدركاً أنه بخضوعه لنعمة المخلص يصل إلى تلك الحالة التى هى فى غاية السمو.

وعلى هذا لايكون للخطية سلطان عليه "لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" رو٥: ٥. وبهذا ينزع عنه كل اهتمام بأى أمر آخر، ولايرغب فى صنع ما هو ممنوع عنه، أو يهمل فيما قد أمر به، لكن إذ يكمن كل هدفه وكل اشتياقه فى الحب الإلهى على الدوام، لايقع فى التلذذ بالأمور التافهة، بل ولايطلب الأمور المسموح بها([٤٢]).

إنه لاتهلك جذور الخطية تحت الناموس، إنما تحت النعمة لاتبتر أغصان الشر فحسب أفما تقتلع جذوره التى للإرادة الشريرة؟!).

([٤١]) مناظرات يوحنا كاسيان ص ٥٥٠ - ٥٥٢.
([٤٢]) ضرب أمثلة كثيرة لم أوردها.

ويقول القديس كيرلس الكبير[٤٣] (والحق يقـال إنـه لـم يجـرؤ أحـد علـى مقاومة إبليس إلا الابن يسوع المسيح الذى سكن المغارة فكافحه كفاحاً شديداً وهو على صورتنا ولذلك انتصرت الطبيعة البشرية فى يسوع المسيح ونالت إكليل الظفر والغلبة...

انتصر المسيح على الشيطان وتوّج هامـة الطبيعـة البشـرية بـإكليل المجـد والظفر).

✞✞✞✞✞✞✞✞

٣- أساس الإيمان والشهادة له

"هذا هو الذى أتى بمـاء ودم يسـوع المسـيح لا بالمـاء فقـط بـل بالمـاء والدم. والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق ٦".

إن إيماننا يقوم على أساس دم المسيح، وموتنا ودفننا معه بالمعمودية.

وهنا يميز الرسول بين معمودية يوحنا التى بالماء لمغفرة الخطايا (يو١: ٣١) ومعمودية السيد المسيح التـى بالمـاء وبـالروح حيث ندفن مـع المسيح ونقوم أيضاً بإنسان داخلى جديد على صورة الرب يسوع.

هذه هى المعمودية التى تقوم على صليب السيد المسيح.

يقول القديس امبروسيوس[٤٤] (كانت مارة عين ماء شديدة المرارة، فلما طرح موسى الشجرة أصبحت مياهها عذبه لأن الماء بدون الكرازة بصليب الرب لافائدة منه للخلاص العتيد. ولكن بعد أن تكرس بسر صليب الخلاص يصبح مناسباً لاستعماله فى الجرن الروحى وكأس الخلاص. إذ أنه كما ألقـى موسى النبى الخشبة فـى تلـك العيـن، هكذا أيضـاً الكـاهن ينطـق علـى جـرن المعمودية بشهادة صليب الرب فيصبح الماء عذباً بسبب عمل النعمة).

هذه المعمودية يشهد لها الروح وشهادته حق، ليست شهادة كلام بل بالعمل إذ هى عمله، وكما يقـول القديـس اغريغوريـوس أسـقف نيصص[٤٥] (حينما

---

(٤٣) الحب الإلهى ٢٩٦.
(٤٤) الحب الإلهى (سر الميلاد الجديد) ص٨٥٩.
(٤٥) الحب الإلهى ص ٨٥١.

تدخلون فى الماء تجدون بعد ماء بسيطاً بل تنتظرون خلاصاً بالروح القـدس، لأنكم تستطيعون بلا مانع أن تصلوا إلى الكمال).

"فـإن الذيـن يشـهدون فـى السـماء هـم ثلاثــة : الآب والكلمــة والـروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد ٧".

يشهد الثالوث الأقدس لقوة المعموديـة فـى العهـد الجديـد وذلـك رأينـاه فـى عماد الرب يسوع، الذى منه استمدت قوتها.

والمعمودية هى من اختصاص الروح القدس واهب الغفران والشركة، فيربطنا بالثالوث الأقدس. وتقـوم علـى عمـل الثـالوث، إذ تقـوم علـى صليـب المسيح. فالآب أحبنا وأسلم ابنه، والابن بذل ذاته علـى الصليـب حيـث طعـن الرب فخرج دم وماء (يو١٩: ٣٤)، على أساسهما قامت المعمودية.

فشهادة الثالوث الأقدس ليست كلاماً بل شهادة إيجابية، شهادة عمـل وبـذل من أجل الإنسان لكى يحيا كابن لله.

وهذه الشهادة السماوية تلازمها شهادة فى الأرض إذ يقول الرسول:

"والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثـة فـى واحد ٨".

يقول القديس امبروسيوس[٤٦] (الشهود الثلاثة فى المعمودية: الماء والدم والروح هم واحد. لأنك إن انتزعت واحداً منها لما وجد سر المعمودية. لأنـه ماهو الماء بغير صليب؟! عنصر مادى بدون أى فعل سرى!.

كما أنه لايوجد سر التجديد بدون ماء لأنه "إن كان أحـد لايولـد مـن المـاء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله" يو٣: ٥..).

ويقول **القديس اغسطينوس**[٤٧] (وإذ قال إن الثلاثة فى الواحد أوضح أنه لايقصد بالروح والماء والدم المفهوم العام بل هى أمور سرية.

لأن مادة الروح ومادة الماء ومادة الدم ليسوا واحداً. ولكن كمـا نقول مثلاً

---

(٤٦) الحب الإلهى ٨٦٠.
(٤٧) مرجع رقم ١ (مع تصرف قليل).

أن الصخرة والماء هما واحد قاصدين بالصخرة المسيح وبالماء الروح القدس.

من يشك فى أن الصخرة والماء هما مادتان مختلفتان، لكن إذ السيد المسيح والروح القدس طبيعة واحدة لذلك نقول إن الصخرة والماء واحد.

إننا نعلم أن ثلاثة خرجوا من جسد الرب وهو معلق على الصليب.

أ – الروح إذ كتب "ونكس رأسه وأسلم الروح" يو١٩: ٣٠.

ب،جـ – وعندما طعن جنبه بالحربة خرج دم وماء.

هذه الثلاثة مختلفو المادة ومتميزون، فهم ليسوا بواحد. إنما الوحدانية هنا تحمل معنى أن جسد المسيح السرى أى الكنيسة يثبت فى الثالوث الأقدس ويكرز به.

فالروح نفهم منها ماجاء أن "الله روح" يو٤: ١٤، والدم يعنى الابن الذى صار جسداً (يو١: ١٤)، والماء يشير إلى الروح القدس كقول الرب (يو٧: ٣٨)...

أما عن كون الثالوث الأقدس شاهد فهذا ما لا يشك فيه كل من يؤمن بالإنجيل، إذ يقول الابن "أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى" يو٨: ١٨.، "روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى" يو١٥: ٢٦.

هؤلاء الشهود الثلاثة هم واحد، طبيعة واحدة، جوهر واحد، لاهوت واحد).

"إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن ابنه [٩]".

إننا فى أمور كثيرة نتقبل شهادة الناس فكم بالأولى تكون شهادة الآب عن ابنه، الذى شهد له فى عماده، وفى تجليه وعند موته بإقامته من الأموات.

"من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه. من لايصدق الله فقد جعله كاذباً لايؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله عن ابنه [١٠]".

إن إيماننا بالله يجعلنا فى غنى للشهادة الخارجية، بل يشهد روح الله فينا شهادة عملية اختبارية، فنثق فى كلمة الله بغير تشكك.

أما من لايصدق الله فيجعله كاذباً...

ليس لنا أن نسأل "كيف" بل نقبل ماورد فى الكتاب المقدس بإيمان.

✞✞✞✞✞✞✞✞

٤- الإيمان وعطية الحياة الأبدية

"وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه ١١. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة ١٢. كتبت إليكم هذه لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله ١٣".

هذا هو غاية إيماننا أن نتمتع بالحياة الأبدية. هذه هى الحياة ليست مجرد عطية من الله، بل ابن الله ذاته هو حياتنا **"هذه الحياة هى فى ابنه"**.

هذه هي غاية التجسد. جاء الرب كبكر لنا، مات وقام وبصعوده حملنا فيه إذ ارتفع الإلـه المتأنس إلى أعالى السموات حيث ارتفعت أمامه الأبواب الدهرية ووقفت الطغمات السمائية مبهورة أمام المجد الموهوب لبنى البشر فى شخص الإله المتأنس، لأنه حيث يكون البكر يرتفع فيه وبه وإليه أعضاء جسده السرى ويحيون هناك إلى الأبد(٤٨).

✞✞✞✞✞✞✞✞

٥- الإيمان واستجابة الصلاة

وهذه هى الثقة التى لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا ١٤".

(٤٨) راجع مقال "عيد الصعود والحب الإلهي" فى كتاب الحب الإلهى ٧٣٠ - ٧٤٧.

يقول الأب اسحق[٤٩] (إنه يأمرنا أن تكون لنا ثقة كاملة بغير ارتياب من جهة استجابة الطلبات التى ليست من أجل نفعنا (الأرضى) أو راحتنا الزمنية إنما تطابق مشيئة الرب. وتعلمنا الصلاة الربانية هذا إذ نقول "لتكـن مشـيئتك" أى ليس حسب مشيئتنا نحن.

فإن تذكرنا كلمات الرسول "لأننا لسنا نعلـم مـا نصلـى لأجلـه كمـا ينبغـى" رو٨: ٢٦، ندرك أننا أحيانا نسـأل أمـوراً تضـاد خلاصنـا، وبواسـطة العنأية الإلهية تُرفض طلباتنا، لأنـه يـرى مـاهو لصالحنـا بحـق أعظـم ممـا نسـتطيع نحن.

وهذا ماحدث مع معلم الأمم عندمـا صلـى أن ينـزع عنـه مـلاك الشـيطان الذى سمح به الرب لأجل نفعـه. "من أجـل هـذا تضرعـت إلـى الـرب ثـلاث مرات أن يفارقنى. فقال تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل" ٢كـو١٢: ٩،٨).

"وإن كنا نعلم أنه يسمع لنا مهما طلبنا نعلم أن لنا الطلبات التى طلبناها ١٥".

فالمؤمن الذى يتجاوب مع روح الله يتعلم ماذا يطلب، لذلـك فكل مايطلبـه إذ هو حسب مشيئةُ الله يستجيب الرب له.

✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠

٦- المؤمنون وصلاتهم من أجل إخوتهم

"إن رأى أحد أخاه يخطئ ليس للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس الموت. توجد خطية للموت ليس لأجل هذه أقول أن يطلب ١٦".

يقول **القديس اغسطينوس** (واضح هنا أن هناك إخوة لانصلى من أجلهـم مع أن الرب يوصينا أن نصلى حتى من أجل الذين يضطهدوننا. فخطية الأخ هنا أشر من خطية المضطهد لنا. وواضـح أن كلمـة **"أخ"** هنـا تعنـى الإنسان المسيحى كما فى ١كو٧: ١٤،١٥...

---

[٤٩] مناظرات يوحنا كاسيان ٩: ٣٣.

إننى افترض أن خطية الموت هنا هى مقاومة الإنسان للحب الأخوى وامتلاء قلبه بالكراهية ضد النعمة التى بها تصالحنا مع الله بعدما تعرفنا على الله بنعمة ربنا يسوع المسيح. (أى مقاوم فى داخل الكنيسة فيفقدهم نعمة الرب).

أما الخطية التى ليست للموت فهى ألا يقوم الإنسان بواجبات الحب الأخوى **عن ضعف فى الروح...**

ونلاحظ أن الرسول بولس لم يصلى من أجل اسكندر، وأحسب أن السبب هو أنه كان أخاً مسيحياً أخطأ خطية للموت، أى كان **مقاوماً لشركة الروح بالبغضة...** إذ يقول "اسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنه **قاوم أقوالنا جداً**" ٢تى ١٤: ١٦. أما الذين يصلى من أجلهم فيقول عنهم "فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى. لا يحسب عليهم" ع١٦).

ولعله لهذا السبب كانت الكنيسة تصلى ضد المبتدعين المصرين على عدم التوبة ليس انتقاماً لأنها كعريسها لاتحب الانتقام، إنما خوفاً على اولادها البسطاء الذين يخدعهم هؤلاء المبتدعون أمثال أريوس ونسطور...

ويرى تقليد الآباء اليونان أن الخطية التى للموت هى التى يصر عليها مرتكبها بغير توبة.

لهذا لا تصلى الكنيسة من أجل المنتحرين لأنهم أصروا على يأسهم إلى النهاية.

هذا ونلاحظ أن الرسول لم يأمر بعدم الصلاة من أجل الذين يخطئون خطية للموت إنما لم يطلب منهم أن يصلوا، تاركاً للمؤمن الأمر.

"كل اثم هو خطية وتوجد خطية ليست للموت[١٧]**".**

كلمة "إثم" كما جاءت فى اليونانية تعنى اعتداء الإنسان على حق الغير، وكلمة "خطية" تعنى مخالفة إرادة الله ووصاياه.

فكل اعتداء على حـق الآخرين هـو خطيـة لأنهـا تخـالف إرادة اللـه... إذ يريد الحب بيننا.

ولكن هناك خطايا ليست للموت، ليس لأن طبيعتها هكذا، لكـن لصدورهـا عن ضعف بغير إرادة أو جهل رغم توبتنـا المسـتمرة. وهـذه الخطايـا ليسـت غير ملومة ولاتعنى أننا لا نتوب عنها. لهذا فى كل يوم نصلى قائلين "واغفـر لنا ذنوبنا ".

✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠

٧- المؤمنون وهبوا بصيرة روحية مثلثة الجوانب

(أ) " نعلم أن كل من ولد من الله لايخطئ، بـل المولـود مـن اللـه يحفـظ نفسه والشرير لايمسه ١٨". وقد سبق(*) أن رأينا أن المولود من الله يـدرك إمكانيات الولادة الجديدة، وهو كابن لايخطـئ مـادام ثابتـاً فـى أبيـه، لكـن فـى اللحظة التى فيها ينسى بنوتـه وينحـرف قليـلاً عـن أبيـه يسـقط. وهنـا يطلـب الرسـول مـن المولـود مـن اللـه أن يجـاهد "يحفـظ نفسـه"، وإذ يـرى الشـرير (الشيطان) ثباته فى الله وجهاده لا يقدر أن يمسه.

(ب) "نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضـع فـى الشـرير ١٩" أولاد الله يدركون أنهم من الله ليس بالكلام إنما بالحياة معه، ويتطلعون إلى "العـالم كله" وهنا لايقصد "كل البشرية" إنما الذين أحبـوا العـالم وتعلقوا بـه أنهـم قـد اختاروا ملكوت الشرير.

(جـ) "ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانـا بصـيرة لنعرف الحق ونحـن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية ٢٠".

المؤمن يعلم من هو الـرب يسـوع... إنـه الحق واهـب الحيـاة. هـذه هـى البصـيرة الداخلية التى بها تعاين النفس الرب يسوع أنه كل الحـق فتشـبع منـه وأنه مصدر حياتها فتثبت فيه ولاتريد أن تفارقه.

(*) راجع تفسير ١يو٣: ٦-٩من ص٣١الى ص٤٠.

الانذار الأخير

"أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام ٢١".

وهنـا يذكرنـا بنسبنا باللـه "أيهـا الأولاد". أى يـا أولاد اللـه لايليـق بكـم أن تسلموا أنفسكم لغير أبيكم، لأن "الأصنام" هى تسليم القلب الذى للرب لغيره.

إنه يذكرنا بمركزنا كأولاد لله طالباً أن تتقدس قلوبنا له، وفى نفس الوقـت يشجعنا على المثابرة والجهاد "احفظوا أنفسكم" حتى لانقبل شيئاً أو أحداً يحتل مكان الله فى قلوبنا.

بركة الرب إلهنا بصلـوات أبينـا الحبيـب القديـس يوحنـا وجميـع القديسـين تحفظنا إلى الأبد .آمين،

✞✞✞✞✞✞✞✞✞

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثانية

مقدمة

كاتب الرسالة

✞ كتب يوحنا الحبيب هذه الرسالة والتي تليها.

✞ كتبهما في أفسس، لأنه لو كتبهما في بطمس لأشار إلى مايعانيه في النفي.

لمن الرسالة؟

تعتبر هذه الرسالة هي السفر الوحيد في الكتاب المقدس الموجه إلى سيدة، لأنه "... ليس ذكر وأنثى لأنهم جميعاً واحد في المسيح يسوع" غلا٣: ٢٨.

ولقد اختلف المفسرون في معرفة شخصيتها:

١- يرى **القديس جيروم**[1] أنها سيدة مختارة أي لم يذكر الرسول اسمها. وهذا هو الرأي الغالب. وربما لم يكتب الرسول اسمها نوعاً من الاحتشام بكونها سيدة أو منعاً من تعرضها لمضايقات الدولة الرومانية.

٢- يرى البعض أن قوله "الى كيرية المختارة" أي إلى السيدة "اكلسكتا" كيرية تعني "السيدة" واسمها "اكلسكتا" أي المختارة.

٣- يرى البعض أن اسمها "كيرية".

٤- ويرى فريق رابع أن كيرية تعني السيدة وهي تعني بصورة رمزية إلى كنيسة معينة، إذ هي عروس المسيح المختارة. وهذا الفريق يفسر قول الرسول "أولاد أختك" ع١٣ بمعنى أولاد الكنيسة التي يرعاها الرسول.

مميزاتها

تتسم بنفس روح كتابات الرسول يوحنا حيث يركز على **"الحق"** الذي تقوم عليه الكرازة حيث تنادي بالمسيح وعلى **"الحب"** إذ ليس "حق" بغير حب، ولاحب حقيقي بغير **"الحق"** أي المسيح.

أقسامها

١- **التحية الافتتاحية.** ١ - ٣

---

[1] رسائل جيروم ١٢٣: ١٢.

✝✝✝✝✝✝✝✝

١- التحية الافتتاحية

"الشيخ إلى كيرية المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق ولست أنا فقط بل أيضاً وجميع الذين عرفوا الحق".

يترجم **القديس جيروم**[٢] كلمة " الشيخ" Presbyter وهى تحمل معنى كاهن وأسقف لأن الأصل اليونانى لهما واحد.

وربما شملت الكلمة معنى الكهنوت مع كبر السن أو الشيخوخة.

"الذين أنا أحبهم بالحق". لقد أحب الراعى هذه السيدة وأولادها، لكن ليس حباً نفعياً بغية نوال جزاء مادى أو أدبى، ولا دافعه المداهنة أو الرياء مثل المضللين والمخادعين أصحاب البدع. ولا أحبهم حباً عاطفياً ينبع عن مجرد قرابات جسدية أو عن تعصب، لكن أحبهم **"بالحق"** أى بالمسيح يسوع. وهو بقوله هذا يحمل السيدة وأولادها أن يكون حبهم للبشر دافعه الحق وليس إرضاءً للناس، رافضين كل باطل.

هذا الحب ليس حباً منفرداً لكنه مستمد من محبة المسيح وكنيسته لهم إذ يحبهم **"جميع الذين قد عرفوا الحق"**. فهو كراع أمين يشعر برباط الحب نحو أولاده خلال الرب يسوع وكنيسته، مرتبط بهما حتى فى حبهما للمؤمنين.

أما غاية حبه بالحق فهو:

"من أجل الحق الذى يثبت فينا وسيكون معنا إلى الأبد ٢".

هذه هى غاية حبنا وكرازتنا وكل عبادتنا أن نكون نحن وكل البشرية ثابتين فى الله وهو فينا لنبقى معه فى أحضانه إلى الأبد. هذا الثبوت يتطلب نعمة الله ورحمته.

---

(٢) رسالة جيروم ١٤٦: ١.

"تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة ٣".

فما يسندنا فى ثبوتنا فى الرب وجهادنا خاصة ضد المخادعين المبتدعين:

١- **نعمة الله المجانية** التى هى ينبوع الحب الإلهى تجاه الخطاة، بدونها من يقدر أن يخلص؟ بدونها من يقدر أن يثبت؟.

٢- **رحمة الله** إذ يفيض الرب بنعمته علينا نحن الخطاة ندرك مراحم الله التى لاتحصى المعلنة على الصليب فنطلب من الله بدالة.

٣- **سلام** وهى العطية التى نزعتها الخطية، إذ حجبتنا عن الله سلامنا. لكن الرب أعاده لنا (يو١٤: ٢٧) سلاماً داخلياً به تعيش النفس مع مصدر حياتها، فلا يستطيع الشيطان ولا التجارب ولاشئ ما أن ينزعه!

مصدر هذه النعمة والرحمة والسلام هو "الله الآب والرب يسوع".

"من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح".

لقد ظن البعض وجود إلهين: إله العهد القديم عادل جبار يقسو على الخطاة ويبيدهم، وإله العهد الجديد طيب حنون يترفق بالخطاة... لكن مايؤكده الرسول هنا أن الرب يسوع "ابن الآب بالحق والمحبة" الابن الوحيد الحبيب موضوع سرور الآب (مر١: ١١). فإن كانت النعمة والرحمة والسلام قد تمتعنا بهم خلال الصليب، فإن ما بذله الابن إنما من قبيل حب الآب إذ "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" يو٣: ١٦ (راجع يو٤: ٩، ١٠)...

وكما يقول **القديس امبروسيوس**[٣] (حب الآب هو نفسه حب الابن فحب الابن دفع به أن يقدم ذاته عنا ويخلصنا بدمه (اف٥: ٢)، ونفس الحب هو للآب، إذ مكتوب هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" يو٣: ١٦.

لقد بذل الآب ابنه، وبذل الابن ذاته... وموضوع الاختيار (أى الابن هو الذى يبذل ذاته) فهو يظهر وحدة الحب الإلهى).

---

(٣) الحب الإلهى "محبة الله الآب" ص ٢١٦.

٢- الحق والحب

"فرحت جداً لأنى وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق ٤".

إذ ختم قوله السابق أن "المسيح ابن الآب بالحق والحب" وإذ ارتبطنا فى المعمودية بالرب ينبغى لنا أيضاً أن نسلك فى الحق والحب معاً فننادى بالحق دون أن نفقد الحب، ونحب دون أن نُسلب من الحق والإيمان الحقيقى. هذا السلوك فى الحب يفرح الله وخدامه الرعاة.

وهنا نلاحظ أن الرسول يبدأ بالحديث عن الأمور المفرحة بالنسبة لبعض أولادها ليشجعها هى وأولادها حتى تكمل فرحة قلبه وقلب الكنيسة بتنفيذ الوصايا التالية.

"والآن أطلب منك ياكيرية لا كأنى أكتب إليكِ وصية جديدة بل التى كانت عندنا من البدء أن يحب بعضنا بعضاً ٥".

وهنا يوجه أنظارها إلى "الحب" وكنا نظن كعادته أن يلقب المرسل إليه بالمحبوب. لكنه لم يقل يا "كيرية المحبوبة" خشية أن يسيئ البعض فهم العبارات إذ هى موجهة إلى سيدة. وهنا يكشف لنا الرسول عن حكمة الرعاة فى تصرفاتهم حتى لايسببوا قلاقل لأولادهم.

أما عن وصية المحبة فهى ليست بجديدة من حيث معرفة الإنسان بها([٤]). وهذه الوصية تعتمد على محبتنا لله المؤسسة على طاعتنا له فى تنفيذ وصاياه **"هذه هى المحبة أن نسلك بحسب وصاياه ٦".**

يقول **القديس اغريغوريوس رئيس متوحدى قبرص**([٥]) (حفظ وصايا الله المقدسة يلد لنا التشبه بالله حسب الاستطاعة، لا لكى نكون أزليين بل رحومين ومحبين لله كقوله "كونوا رحماء كما أن أباكم رحيم" لو٦: ٣٦).

وكما أننا إذ نطيع الوصية ونسلك فيها يتسع قلبنا بالحب لله ولإخوتنا، فإننا بالحب أيضاً يتسع قلبنا لطاعة الوصية وهكذا كل منهما تدفع الأخرى.

([٤]) راجع تفسير ١يو٢: ٨ (ص٢٠).

([٥]) الحب الأخوى ص ١٠.

" هذه هى الوصية كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها ٦" أى المحبة. لأنه بالمحبة يكمل الناموس وننفذ ماهو حق.

هذا الحب ينبغى أن يكون مرتبطاً بالحق، فلا تطلب الوحدة بين المسيحيين تحت ستار الحب دون أن تكون هناك وحدة فى الإيمان، وعودة إلى إيمان الكنيسة الأولى الواحد، أى عودة إلى الحق. لأننا لانطلب المظهر الخارجى بل تلاقى كل نفس فى البشرية مع الحق.

✞✞✞✞✞✞✞✞

٣- تحذير من المضللين

"لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح ٧".

يربط الرسول الحب بالحق والتمييز والحكمة. فالحب إذ هو تنفيذ وصية الله لهذا لايليق بنا أن نقبل المعلمين الذين يتسترون تحت اسم المسيح ليعلمونا بغير ماهو حق... إذ يحاولون أن يلتقوا بالبسطاء ويخدعوهم تحت اسم "المحبة".

يقول القديس كبريانوس[٦] (هذه هى البساطة التى يجب أن تعرف فى الكنيسة. وهذه هى المحبة التى ينبغى أن تحتفظ بها، حتى يكون الحب بين الإخوة مشابهاً لما هو بين الحمام. فيسود اللطف والرقة والوداعة بين الإخوة كما هو الحال بين الحملان الوديعة.

لكن ماذا ينجم عن وجود ذئاب متوحشة لصدر المسيحية، وهم الهراطقة والمنفصلون عن الكنيسة تحت اسم المسيح؟! وماذا تؤدى إليه شراسة كلاب وسم حيات مميت وقسوة فاتكة يستعرضها متوحشون فى الكنيسة؟!

إنه يجب علينا أن نهنئ أنفسنا عندما نعزل أمثال هؤلاء الناس عن عضوية الكنيسة حتى لايكونوا عوامل إفساد بالنسبة للحملان والحمام الذى فى كنيسة الله بصدورهم المملوءة سماً وحقداً).

---

[٦] الحب الرعوى ص٨١٢ (راجع الراعى وموقفه من الهراطقة٧٨٧ - ٨١٦).

"أنظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ماعملناه بل ننال أجراً تاماً ٨".

"كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس لـه الله. ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً".

طالب الرب كنيسته أن تحب الجميع.. لكن يلزمها أن تحذر ممن يدعون أنهم أولادها وهم ذئاب يفسدون إيمان البسطاء... هؤلاء يبلبلون أفكار البسطاء ويشككونهم فى إيمانهم ويفسدون جهادهم...

يقول **القديس كبريانوس**[٧] (عروس المسيح لايمكن أن تكون زانية، بل هى طاهرة غير دنسه إنها تعرف لها بيتاً واحداً... وكل من ينفصل عن الكنيسة ويلتصق بالزنا (بالبدع) يحرم من مواعيدها.

إن من يهجرها لايقدر أن يتمتع ببركات المسيح، إذ هو غريب وجاحد ودنس... ولا يستطيع أن يكون الله له أباً مادامت الكنيسة ليست أماً له.

فو استطاع أحد أن ينجو وهو خارج فلك نوح لكان يمكن لأحد أن ينجو وهو خارج الكنيسة. والسيد المسيح يحذرنا قائلاً "من ليس معى فهو علىّ ومن لايجمع معى فهو يفرق" مت١٢: ٣).

" إن كان أحد يأتيكم ولايجئ بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولاتقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة ١١".

مع أن الرسالة موجهة إلى سيدة، والنساء معروفات بالحرج والخجل، لكنه يطلب بحزم ألا نقبل من يدعى الإرشاد ويأتى كمعلم ويأتينا بغير ماهو حق. بل ولا نسلم عليه حتى لانشترك معه فى جريمته (خطف النفوس البسيطة من الحظيرة).

وربما كتب الرسول هذا عن أناس قد كانوا هم السبب فى أن تتعرف السيدة على يديهم على شخص المسيح أو خلالهم تعرفت على الكنيسة... لكن مادموا قد انشقوا وانفصلوا فلنقطعهم عن الدخول إلى بيوتنا والسلام عليهم حتى لاتعثر البسطاء، عندما يروننا معهم فيقبلونهم هم أيضاً ويتشربون روحهم.

---

(٧) الحب الرعوى ص٨٠٨ – ٨٠٩.

يقول البابا ثاوفليس([8]) (إن جاءك إنسان وليس له إيمان الكنيسة (إذ كانت الكنيسة فى العالم كله قبل مجمع خلقيدونية لها إيمان واحد) لاتطلب له النجاح).

ويقول البابا الكسندروس الاسكندرى([9]) عن الأريوسيين (لاتقبلوا أحداً منهم ولو أنهم يأتونكم بإلحاح واندفاع).

ويقول البابا أثناسيوس الرسولى([10]) (إن جاءكم أحد ومعه تعاليم مستقيمة قولوا له سلام وأقبلوه كأخ. ولكن إن تظاهر أنه يعترف بالإيمان الحقيقى وظهر أنه مشترك مع آخرين انصحوه ليهجر مثل هذا الاجتماع فإن وعد بذلك عاملوه كأخ وأما إذا أخذ الأمر بروح مضادة فتجنبوه).

✞✞✞✞✞✞✞✞✞

٣- الختـام

"إذ كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فما لفم لكى يكون فرحنا كاملاً ١٢ يسلم عليك أولاد أختك المختارة ١٣".

والورق المنتشر فى ذلك الوقت هو البردى.

يلاحظ أن هناك أموراً لاتكتب على ورق نطق بها الرسل لأولادهم وتسلمتها الأجيال جيلاً بعد جيل وهذا لم يحدث فقط بالنسبة ليوحنا الرسول بل ومع بولس الرسول حيث ترك تيطس (تى١: ٥) لكى يرتب الأمور الناقصة (ماهى؟) ويقيم فى الكنيسة قسوساً (كيف يقيمهم؟ وماهى الصلوات التى يقدمونها؟!)... هذا ماتسلمناه بالتقليد السليم([11])

✞✞✞✞✞✞✞

([8]) فى رسالته إلى جيروم.
([9]) رسالة ضد الأريوسية.
([10]) رسالته الثانية إلى الرهبان (رسالة ٥٣).
([11]) راجع أع١٥: ٢٧، ١٦: ٤، يو٢١: ٢٥، يو١٦: ١٢، ١٣، ١كو١١: ٣٤.

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثالثة

مقدمة

موضوع الرسالة

بعث بها الرسول يوحنا إلى غايس وهى كلمة يونانية، مدحه فيها من أجل كرم ضيافته بالنسبة للخدام.

من هو غايس؟

يصعب معرفة شخصيته، وقد ورد هذا الاسم كثيراً فى العهد الجديد.

✞ غايس الذى من أهل كورنثوس (رو١٦: ٢٣)، ويرى البعض أنه هو نفسه الموجهة إليه هذه الرسالة، وهذا غير أكيد.

✞ غايس آخر من أهل كورنثوس (اكو١: ١٤).

✞ غايس المكدونى (اع١٩: ٢٩).

✞ غايس الدربى (أع٢٠: ٤)

اقسام الرسالة

١- غايس السالك فى الحق.	١- ٨
٢- ديوتريفس الخادم المتعجرف	٩ - ١١
٣- ديمتريوس الأمين	١٢
٤- الختام	١٣،١٤

✞✞✞✞✞✞

١- غايس السالك فى الحق

" الشيخ[١] إلى غايس الحبيب الذى أنا أحبه بالحق ١".

يوجه الرسول خطابه إلى غايس ويدعوه بالحبيب... إذ يحبه بالحق وليس مداهنة أو رياء أو تحيزاً... وهنا نلاحظ أن موضوع " الحق " أى " الرب يسوع " قد ذاب فيه الرسول يوحنا الحبيب. فهو يحب بالحق ويتكلم بالحق، وعن الحق ويدحض كل مبتدع لأنه منحرف عن الحق...

([١]) راجع تفسير كلمة "الشيخ" فى الرسالة السابقة.

لقد اختفى القديس يوحنا فى الحق فلا يرى غيره ولايريد أن يرى غيره.

"أيها الحبيب فى كل شئ أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة ٢".

يرى البعض أن غايس كان مريضاً، وهنا يطلب له صحة جسده... فحسن للمريض أن يطلب لأجل حياته الروحية ولاينشغل بالزمنيات إذ يقول الرب "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم". لكن يجدر بالكنيسة ورعاتها بل وللأصدقاء أن يطلبوا لأجل احتياجاته الزمنية التى للكفاف.

على هذا النهج سلكت الكنيسة حيث تصلى من أجل المرضى والمسافرين والمتضايقين والذين فى السبى... وفى هذا كله تطلب لهم غفران خطاياهم.

"لأنى فرحت جداً إذ حضر إخوة وشهدوا بالحق الذى فيك كما أنك تسلك بالحق ٣".

موضوع فرح الراعى أن يرى أو يسمع عن الكل أن لهم شهادة بالحق الذى فيهم وأنهم سالكون فى الحق.

إنها فرحة مبهجة تنسى الخادم أتعاب الخدمة حين يرى ثماراً مفرحة! لهذا يكمل الرسول قائلاً **"ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق".**

إنه يسر بسلوكهم بالحق لأنهم أولاده..."أولادى". هذه الأبوة يستمدها من الله وفى الله وبه([٢]). فإن صارت العلاقة خارج الرب يسوع ينطبق عليه هذا القول "لاتدعوا لكم أباً على الأرض" مت٢٣: ٨-١٠. فلا عجب أن دعا يوحنا الحبيب الرعية أولاده وهكذا بولس الرسول (اتس ٢: ٨،١١،غلا٤: ١٩)، بل ويفتخر بولس بهذه الأبوة قائلاً "لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون لأنى أنا ولدتكم **فى المسيح يسوع بالإنجيل"** ١ كو٤: ١٥.

([٢]) راجع كتاب الحب الرعوى ص ٣٣ - ٤٢.

"أيها الحبيب أنت تفعل بالأمانة كل ماتصنعه إلى الإخوة وإلى الغرباء ٥. الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة. الذين تفعل حسناً إذ شيعتهم كما يحق لله ٦".

إذ يسلك فى الحق عامل الإخوة والغرباء بأمانة، أى بما يليق كإنسان مؤمن محب طائع للرب يسوع.

ويقصد الرسول بـ "الإخوة" المؤمنين الذين سبق أن عرفهم غايس قبلا واستضافهم فى بيته. وأما "الغرباء" فربما كانوا يجولون للكرازة، هؤلاء عادوا إلى يوحنا الرسول يشهدون أمامه عن محبة غايس لهم واهتمامه بهم إذ شيعهم كما يحق لله أى ساعدهم بالصلاة والمحبة وتقديم احتياجاتهم المادية. هؤلاء خرجوا للخدمة من أجل المسيح أى ليس بغرض شخصى.

"لانهم لأجل اسمه خرجوا وهم لايأخذون شيئاً من الأمم ٧" أى أتاح لهم غايس إمكانية عدم مد يدهم إلى أحد. وهذا يشجع الكارز فى كرازته، إذ نجد الرسول بولس يسد أعوازه وأعواز الذين معه بعمل يديه مع أنه من حقه أن يطلب الزمنيات مادام يزرع الروحيات.

"فنحن ينبغى أن نقبل أمثال هؤلاء لكى نكون عاملين معهم بالحق ٨".

هكذا يشجعنا الرسول أن نهتم بالعاملين فى كرم الرب ونعينهم ونستضيفهم فنكون بهذا شركاء معهم فى خدمتهم.

✞✞✞✞✞✞✞✞

٢- ديوتريفس الخادم المتعجرف

"كتبت إلى الكنيسة ولكن ديوتريفس الذى يحب أن يكون الأول بينهم لايقبلنا ٩. من أجل ذلك إذا جئت فسأذكره بأعماله التى يعملها هاذرا علينا بأقوال خبيثة. وإذ هو غير مكتف بهذه لايقبل الإخوة ويمنع أيضاً الذين يريدون ويطردهم من الكنيسة ١٠".

بمعنى أنه كتب إلى الكنيسة التى غايس عضو فيها يوصيه بخصوص

هؤلاء الخدام لكى يهتم بهم باحتياجاتهم. لكن للأسف ديوتريفس الخادم فقد ضرب بالكبرياء وحب الكرامة وهذا دفع به إلى:

(أ) "**يحب أن يكون الأول بينهم**"... وهذا يحرف الخادم عن رسالته، فبدلاً من أن يخدم الآخرين يطلب خدمتهم وتكريمهم له.

(ب) "**لايقبلنا**" أى لايطيق كلمة الحق. يريد أن يعلم ولايتعلم، مع أن الأسقف **امبروسيوس** يقول(٣) (إننى فى خلال تعليم الآخرين أرغب أن أكون قادراً على التعلم، لأنه سيد واحد (الله) الذى لايتعلم مما يعلم به).

القديس اغسطينوس (٤) (إننا معلمين بالنسبة لكم... ونحن زملاء لكم فى مدرسة الله).

ويتأوه **القديس يوحنا ذهبى الفم**(٥) قائلاً (إن الرجل العلمانى إذا زل ينتصح بسهولة أما الإكليريكى فإذ صار رديئاً يضحى غير قابل للنصح).

(جـ) "**لايقبل الإخوة**" إذ حبه لذاته تبلد فيه محبة الخدمة والاهتمام بخلاص كل نفس وفرحته بنمو كل إنسان روحياً.. إنما يصير حجر عثرة وحائل يقف أمام المؤمنين والخدام.. ينتهر ويطرد ويحرم بغير حق ولايبالى! لهذا نجد الكنيسة تؤكد أن كل حرم بدون حق يرتد إلى نفس الشخص الذى حرم.

موقف الرسول

"**من أجل ذلك إذا جئت فسأذكره بأعماله التى يعملها هاذرا علينا بأقوال خبيثة**" إنه كرسول ينبغى أن يبكت ليس للانتقام، إنما للتأديب لأجل خلاص نفسه وعدم تعثر الرعية.

لهذا وضعت المجامع المسكونة قوانين خاصة بتأديب الرعاة متى انحرافوا، على أن يكون التأديب بترتيب معين، فلا ينحرف الرعاة ولا الرعية أيضاً. وإذ سبق الحديث عن هذا الموضوع أرجو الرجوع إليه فى موضعه(٦).

---

(٣) الحب الرعوى ص١٣٦.
(٤) الحب الرعوى ص ١٣٧.
(٥) الحب الرعوى ص ١٦٤.
(٦) الحب الرعوى ص ١٠٢ – ١٢٨.

غاية الحديث: إن غاية هذا الحديث مع غايس ليس إدانة ديوتريفس و لا التشهير به، إنما لكى لايمتثل به غايس إذ يقول الرسول:

"أيها الحبيب لاتتمثل بالشر بل بالخير لأن من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله ١١".

من يصنع الخير يعلن عن استحقاقه لبنوته لله "الخير الأعظم" وأما من يصنع الشر سالكاً فى طريق العجرفة وحب الذات فيعلن عن انحراف قلبه ورفضه النور وانحنائه بإرادته للظلمة فلا يقدر أن يبصر الله لأنه "أية شركة للنور والظلمة؟ وأى اتفاق للمسيح مع بليعال؟ ٢كو٦: ١٤،١٥.

فلا يطيق الشرير أن يسمع صوت الله أو يقبل فكره أو يستطيع معاينته.

✞✞✞✞✞✞✞✞

٣- ديمتريوس الأمين

"ديمتريوس مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه ونحن أيضاً نشهد وأنتم تعلمون أن شهادتنا حق ١٢".

حوّل الرسول أنظار غايس إلى مثال طيب مشهود له من الجميع ومن الله ومن الكنيسة. وهكذا يشجع غايس حتى لاييأس بسبب سلوك ديوتريفس.

وكما **يقول القديس أوغسطينوس**[٧] إن العالم مثل شجرة مورقة من يراها من بعيد يظن كلها أوراق بغير ثمر، لكن من يقترب يجد خلف الأوراق ثمار حلوة هكذا العالم مملوء بالأشرار ويختفى فيه قديسون كثيرون.

ونلاحظ أن الرسول يوحنا يضع شهادة الجميع (أى من بينهم الوثنيون وغير المؤمنين) قبل شهادة الحق وشهادة الكنيسة، وهذا هو جمال أولاد الله أنه لايستطيع حتى الأشرار أن ينكروا سموهم.

لهذا يشترط الرسول بولس فى الأسقف "أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج" اتى ٣: ٧.

---

[٧] عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد.

ويعلق **القديس يوحنا ذهبى الفم** ([٨]) قائلاً (إنه حتى الوثنيين يوقرون الإنسان الذى بلا عيب... لذلك ليتنا نحن أيضاً نعيش هكذا حتى لايقدر عدو أو غير مؤمن أن يتكلم عنا بشر. لأن من كانت حياته صالحة يحترمه حتى هؤلاء إذ بالحق يغلق أفواه حتى الأعداء).

ويقول **القديس ايرونيموس**([٩]) (الأسقف المسيحى يلزم أن يكون هكذا : أن الذين يكابرونه معه فى العقيدة لايقدرون أن يكابرونه فى حياته).

✞✞✞✞✞✞✞✞✞

٤- السلام الختامى

"أكتب إليك بحبر وقلم ولكن أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم فماً لفم ١٤".

فى الرسالة السابقة رأينا كيف أن الرسل سلموا أموراً لاتكتب على ورق ويقول ذهبى الفم فى مقدمته لعظاته على إنجيل متى بأن كلمة الله لاتكتب، وإنما سجلها الله بلغتنا من أجل ضعفنا لكى ننتفع... لكن هى روح وحياة نحيا بها ونتذوقها، ويراها الناس فى حياتنا مكتوبة فى قلوبنا.

"سلام لك. يسلم عليك الاحباء. سلم على الأحباء باسمائهم".

إنه سلام السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته (لو٢٤: ٣٦)... هكذا صار للكنيسة باسم المسيح أن تعطى سلام الرب نفسه.

وهنا يكرر الرسول "الأحباء" بدلاً من قوله "الإخوة" لكى يؤكد رباط الحب الذى يوّحد الكنيسة كلها فى "الحق" الرب يسوع.

✞✞✞✞✞✞✞

([٨]) الحب الرعوى ص ٦٥٥.
([٩]) الحب الرعوى ص ٦٥٥.

رقم الإيداع بدار الكتب : ١١١٣٤ / ٢٠٠٠

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١. متى
٢. مرقس
٣. لوقا
٤. رومية
٥. غلاطية
٦. أفسس
٧. تسالونيكى الأولى
٨. تسالونيكى الثانية
٩. تيموثاوس الأولى
١٠. تيموثاوس الثانية
١١. تيطس
١٢. فليمون
١٣. العبرانيين
١٤. يعقوب
١٥. بطرس الأولى
١٦. بطرس الثانية
١٧. رسائل يوحنا الرسول
١٨. رسائل يهوذا
١٩. رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١. التكوين
٢. الخروج
٣. اللاويين
٤. العدد
٥. التثنية
٦. يشوع
٧. القضاة
٨. راعوث
٩. صموئيل الأول
١٠. صموئيل الثانى
١١. ملوك الأول
١٢. أستير
١٣. المزامير
١٤. الأمثال
١٥. الجامعة
١٦. نشيد الأناشيد
١٧. أشعياء
١٨. ارميا
١٩. حزقيال
٢٠. دانيال
٢١. هوشع
٢٢. يوئيل
٢٣. عاموس
٢٤. عوبديا
٢٥. يونان
٢٦. حبقوق
٢٧. حجى
٢٨. زكريا

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.

الثمن ١٠٠ قرش

